



المركز الإسلامي للتحقيق

سلسلة زاد المبيع ٥

زَادُ التَّقْوَى

فِي شَهْرِ اللَّهِ



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org



زَادَ التَّقْوَى

فِي شَهْرِ اللَّهِ





المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: زاد التقوى في شهر الله

إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الأولى تموز ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ



ذَاتِ التَّقْوَىٰ

فِي شَهْرِ رَبِّكَ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق
وسيد المرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .
يحرص المركز الإسلامي للتبليغ وجرّياً على عادته في كل عام
سيّما مع اقتراب حلول شهر رمضان المبارك على نشر إصداره السنوي
الذي يندرج ضمن سلسلة «**زاد المبلغ في شهر الله**» والذي يسعى
المركز من خلاله إلى توفير بعض الموضوعات التي يناسب تناولها
وتعميمها والحديث عنها خلال أيام وليالي هذا الشهر الكريم .
ومن المناسب الإشارة أن اختيار هذه الموضوعات جاء نتيجة
بعض الدراسات واستقراء بعض الآراء والإحصاءات التي حاولت
مقاربة القيم التي يستحسن التركيز عليها كونها محل حاجة
لمجتمعنا اليوم في هذه المرحلة، كما أن هناك الكثير من القيم التي
تتناسب مع أجواء شهر رمضان إلا أن اختيارنا للموضوعات إنما جاء
بناءً على الأولويات الثقافية لساحات العمل الثقافي والتبليغي .
ومن هنا فقد جاءت هذه الموضوعات مقسّمة على ستة أبواب
وفق التالي :

الباب الأول: فضل القرآن، من قراءة، وتلاوة، وتعلّم، والآداب



والمستحبات والممنوعات الواردة في ذلك .

الباب الثاني: عمارة المسجد، ويتناول التركيز على الحضور في المسجد مع الإلفات إلى الآداب المسجدية، وأهمية صلاة الجماعة.

الباب الثالث: مواضيع تربوية، منها ما له علاقة بالشأن العام، ومنها ما له علاقة بالجانب الشخصي .

الباب الرابع: تربية الأبناء، ويتناول بعض التوجيهات التربوية الموجهة للأهل والتي لا يستغني عنها أي أبوين .

الباب الخامس: وحدة المسلمين، ويتناول أهمية هذا الموضوع وآليات تفعيله وبعض الموضوعات المرتبطة به .

الباب السادس: التكافل في الإسلام، ويتناول أهمية هذه الفريضة وحث الإسلام عليها، والوسائل والموارد التي شرّعها الإسلام في هذا المضمار .

وختاماً فإن المركز الإسلامي للتبليغ إذ يسأل الله تعالى أن يتقبل أعمال الجميع بأحسن القبول، وأن يحظى هذا الإصدار بموضع قبول بقية الله الأعظم «أرواحنا له الفداء» ورضا الإخوة المبلغين، وأئمة المساجد وقبولهم، ونؤكد على حرصنا لقبول أي نقدٍ أو ملاحظة إن على مستوى الشكل، أو اختيار الموضوع، أو طريقة المعالجة، أو كل ما يساهم في تطوير هذا الإصدار شاكرين للجميع تعاونهم وتجاوبهم .



الباب الأول

من نور القرآن

فضل القرآن

قراءة القرآن

محظورات قراءة القرآن

تعلم القرآن وتعليمه

فضل القرآن



تصدير الموضوع:

عن الإمام علي عليه السلام في صفة القرآن: «جعل الله ريثاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصالحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة»^(١).

(١) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧٨.

الهدف:

بيان بعض فضل القرآن الكريم من خلال النصوص للتحفيز على بناء علاقة قوية وراسخة مع كتاب الله لا سيّما في شهر رمضان.

المقدمة

لا شك أن الصفات النورانية المتعددة التي أوردتها الآيات والروايات في وصف القرآن الكريم إنما هي لبيان مزايا هذا الدواء الإلهي الذي جعله الله شفاء لكل أمراض الإنسانية، وإشارة إلى أن الإنسان القرآني ستتجلى فيه هذه الصفات ليتحول شيئاً فشيئاً إلى قرآن ناطق كما ورد في وصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فكما أن القرآن مثلاً هو حبل الله المتين وعروته الوثقى، فيصبح الإنسان الذي يتجلى القرآن به حبل الله المتين وعروته الوثقى ونوره الذي يشع ضياءً على الناس.



محاوَر الموضوع



فضل القرآن في كلمات المعصومين عليهم السلام

عن رسول الله ﷺ: «..... فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافعٌ مشفعٌ، وماحلٌّ مصدقٌ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قادة إلى النار، وهو الدليل إلى خيرٍ سبيل، وهو الفصل ليس



هذا القرآن
هو نور
الهدى



بالهزل، له ظهرٌ وبطن، فظاهرُهُ حكم، وباطنه علمٌ عميق، بحره لا تُحصى عجائبه، ولا يشبع منه علماءه، وهو جبلُ الله المتين، وهو الصراطُ المستقيم... فيه مصابيحُ الهدى، ومنارُ الحكمة، ودالٌّ على الحجّة»^(١).

وعنه عليه السلام: «فصلُ القرآن على سائر الكلام، كفضلِ الله على خلقه»^(٢).

وعن الإمام علي عليه السلام: «إعلموا أنَّ هذا القرآن هو الناصحُ الذي لا يَغش، والهادي الذي لا يَضلُّ، والمحدثُ الذي لا يَكذب، وما جالس هذا القرآنَ أحدٌ إلا قامَ عنه بزيادةٍ أو نقصان، زيادةٌ في هدى، أو نقصانٌ من عمى»^(٣).

وعنه عليه السلام: «إنَّ الله سبحانه لم يعظُ أحدًا بمثلِ هذا القرآن، فإنَّه جبلُ الله المتين وسببه الأمين، وفيه ربيعُ القلب، ونباعُ العلم، وما للقلب جلاءٌ غيرُهُ»^(٤).

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «إنَّ هذا القرآن فيه مصابيحُ

(١) كنز العمال: ٤٠٢٧ - بحار الأنوار - ١٧/٩٢ - ٧٧.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٦٩.

(٣) نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩١.

(٤) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥١٧.



النور، وشفاء الصدور، فليجل جال بضوئه، وليلجم الصفة، فإن التلقين حياة القلب البصير، كما يمشي المُستنير في الظلمات بالنور»^(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام في صفة القرآن: «هو حبلُ الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة، والمنجى من النار، لا يخلق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، والحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد»^(٢).

صفات القرآن في القرآن

القرآن إمام ورحمة: قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِّلْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿أَمْنَ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥١٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥١٩.

(٣) الاحقاف ١٢.

وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴿١﴾ .

القرآن أحسن الحديث: قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿٢﴾ .

القرآن شفاء: قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٣﴾ .

القرآن موعظة: قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ.....﴾ ﴿٤﴾ .

القرآن هدى ورحمة: قال تعالى: ﴿..... وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥﴾ .

وتتأكد علاقة الهداية في شهر رمضان من خلال قوله تعالى: ﴿..... شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ ﴿٦﴾ .

(١) هود ١٧ .

(٢) الزمر ٢٣ .

(٣) الأسراء ٨٢ .

(٤) يونس ٥٧ .

(٥) يونس ٥٧ .

(٦) البقرة ١٨٥ .

علوم القرآن

أصول الأحكام؛ عن الإمام الصادق عليه السلام : «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال»^(١).

علم الأولين والآخرين؛ عن رسول الله ﷺ : «من أراد علم الأولين والآخرين فليقرأ القرآن»^(٢).

الإمام الصادق عليه السلام : «فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم»^(٣).

غضاضة القرآن في كل زمان؛ عن الإمام الصادق عليه السلام لما سُئل ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟: «لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناسٍ دون ناسٍ، فهو في كل زمانٍ جديد، وعند كل قوم غرضٌ إلى يوم القيامة»^(٤).

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٠.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٠.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥١٩.



مكتبة
القرآن

قراءة القرآن



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١).

(١) البقرة ١٢١.

الهدف:

التأكيد على مراعاة الأمور الواجبة والمستحبة، سواء العلمية أو الفنية أو الروحية في قراءة القرآن.

المقدمة

في رواية عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام في تفسير
وبيان قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾،
قال: يرتلون آياته، ويتفهمون معانيه، ويعملون بأحكامه، ويرجون
وعده، ويخشون عذابه، ويتمثلون قصصه، ويعتبرون أمثاله،
ويأتون أوامره، ويجتنبون نواهيه، ما هو والله بحفظ آياته وسرد
حروفه، وتلاوة سُورِهِ ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه
وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته يقول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ
أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (١).

وعن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾،
قال: يتبعونه حق اتباعه (٢).



محاوَر المَوْضوع



الحث على تلاوة القرآن

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٦.



٥٧
تفسير القرآن

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿١﴾ .

الحديث مع الله: عن رسول الله ﷺ: «إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن»^(٢).

أهلية القيادة: بعث النبي ﷺ وفداً إلى اليمن، فأمر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أياماً لم يسر... فقال له رجل يا رسول الله أتؤمّرهُ علينا وهو أصغرنا؟ فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن^(٣).

جلاء القلوب: عنه ﷺ: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن»^(٤).
الغنى الأكبر: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن فهو غني لا فقر بعده»^(٥).

الأنس الأكبر: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أنس بتلاوة القرآن، لم توحشه مفارقة الإخوان»^(٦).

(١) فاطر ٢٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٤.

(٤) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٤.

(٥) الكليني، ج ٢، ص ٦٠٥.

(٦) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٤.



وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «لومات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي»^(١).

كفارة الذنوب: قال رسول الله ﷺ: «عليك بقراءة القرآن، فإنَّ قراءته كفارةٌ للذنوب، وسَتْرٌ في النار، وأمانٌ من العذاب»^(٢).
عنه ﷺ: «يا بني، لا تَغفل عن قراءة القرآن، فإنَّ القرآن يَحْيِي القلب، وَيَنْهَى عن الفحشاء والمُنكر والبغي»^(٣).

تحت ظلال الوحي: عنه ﷺ: «من قرأ القرآن فكأنما استُدرجت النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يُوحى إليه»^(٤).

أحب الخلق إلى رسول الله ﷺ: فعن الإمام علي عليه السلام لما سمع ضجة أصحابه في المسجد وهم يقرأون القرآن: «طوبى لهؤلاء كانوا أحبَّ الناس إلى رسول الله ﷺ»^(٥).

أسرار تلاوة القرآن

١- الاستعاذة: ويُراد بذلك رفع موانع التلاوة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا

(١) الكافي، ج٢، ص ٦٠٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٥.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٥.

(٥) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢١.

فَرَأَتْ الْقُرْآنَ فَاسْتَعَدَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ .

وعن الإمام الصادق عليه السلام: أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية^(٢). وعنه عليه السلام لما سُئِلَ عن التعوّذ عند افتتاح كل سورة: نعم، فتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، وذكر أن الرجيم أخبث الشياطين^(٣).

٢- الترتيل: قال تعالى: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾: «بَيْنَهُ تَبْيَانًا، وَلَا تَنْثَرُهُ نَثْرَ الْبَقْلِ، وَلَا تَهْذُهُ هَذَا الشِّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، حَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخَرَ السُّورَةِ»^(٥).

وعن علي عليه السلام في صفات المتقين: «أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، يَرْتُلُونَهَا تَرْتِيلًا، يَحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ»^(٦).

(١) النحل ٩٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٧.

(٤) الزمر ٤.

(٥) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٧.

(٦) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٦١.

٣- التّدبّر: قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (١).

قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٣).

الإمام علي عليه السلام: «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها» (٤).

٤- التّفهّم: أي أن ينظر في كل آية ليستبين معناها، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «آيات القرآن خزائن العلم، فكلما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر فيها» (٥).

٥- الإعتبار: أي أن يرى كل خطاب في كتاب الله موجه إليه، فعن الإمام علي عليه السلام: «تدبّروا آيات القرآن واعتبروا به، فإنه أبلغ العبر» (٦).

(١) محمد ٢٤.

(٢) ص ٢٩.

(٣) النساء ٨٢.

(٤) الكافي، ج ١، ص ٦٣.

(٥) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٨.

(٦) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٨.





أشهر
أقوال
الرسول

٦- **كشف الباطن والحقائق**؛ عن رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله عز وجل آية إلا لها ظهر وبطن، وكل حرف حدّ، وكل حدّ مُطلع»^(١).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء»^(٢).

٧- **الخشوع**؛ قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾^(٣).

وفي الرواية كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مر بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار^(٤).

رسول الله ﷺ: «إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن»^(٥).

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢١.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢١.

(٣) الحديد ١٦.

(٤) مستدرک سفینة البحار، ج ٨، ص ٤٦٧.

(٥) الكافي، ج ٢، ص ٦٢٢.

وفي الحث على قراءة القرآن بالحزن والبكاء قال ﷺ: «اقرأوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن»^(١).

وعنه ﷺ: «اقرأوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»^(٢).

وعنه ﷺ: «ما من عين فاضت من قراءة القرآن إلا قرَّت يوم القيامة»^(٣).

وفي الحث على التفاعل مع الآيات التي يقرأها قال ﷺ: لما سُئِلَ عن أحسن الناس قراءة: «إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله»^(٤).

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٨.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٩.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٩.



محظورات قراءة القرآن



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتُرُونَ﴾ (١).

(١) ال عمران ١٨٧.

الهدف:

الإلفات إلى أن التأدب بأداب التلاوة يقتضي اجتناب بعض الأمور التي نصّت عليها الشريعة.

المقدمة

يتناول القرآن الكريم فئةً من الناس نبذت كتاب الله وراء ظهورها، هذا يعني بشكلٍ أساسي نبذه من الناحية العملية وعدم تحكيمه وجراء أحكامه وقوانينه، وبكلمةٍ واحدة عدم اتخاذه دستوراً للحكم والعمل والإدارة فابتلاههم الله بصنوف البلاء في الدنيا وأليم العذاب في الآخرة، فقد ورد عن الإمام الجواد عليه السلام: «وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولّاهم عدوهم حين تولّوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يراعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية»^(١).



محاوَر الموضوع



محظورات التلاوة

التلحين: رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٧.



مقدمة



٢٥
تذكرة
القرآن

من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبه شأنهم»^(١).
وعنه عليه السلام: «إني أخاف عليكم استخفافا بالدين... وأن تتخذوا القرآن مزامير»^(٢).

الأكل بالقرآن: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظمٌ ليس عليه لحم»^(٣).
العجلة وعدم التدبر: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»^(٤).

وعنه عليه السلام فيما قال لابن عمر: «اقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: اقرأه في عشرين ليلة، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: فاقرأه في عشر ليال، قال: إني أجد قوة، قال: فاقرأه في سبع ولا تزيد على ذلك»^(٥).

الإمام الصادق عليه السلام لما سُئل عن قراءة القرآن في ليلة: لا

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٩.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٩.

(٤) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٨.

(٥) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٨.



يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر^(١).

الإستهزاء بالقراءة: عن الإمام علي عليه السلام: من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هُزوا^(٢).

طلب الدنيا بالقرآن: الإمام الباقر عليه السلام: من دخل على إمام جائر فقرأ عليه القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض الدنيا لعن القارئ بكل حرف عشر لعنات، ولعن المُستمع بكل حرف لعنة^(٣).

رسول الله ﷺ: من تعلم القرآن للدنيا وزينتها حرّم الله عليه الجنة^(٤).

رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن يريد به السمعة والتماس شيءٍ لِقِيَّ الله عز وجل يوم القيامة ووجهه عظمٌ ليس عليه لحم... ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حَشَره الله يوم القيامة أعمى فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى...﴾^(٥).

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٣٠.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٣٠.

(٥) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٧.



٥٧٤
أخبار
تفسير القرآن

عدم تنظيف الفم: عن رسول الله ﷺ: **نظفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل: بماذا؟ قال: بالسواك^(١).**

ثواب استماع القرآن

والرغبة والشوق إلى استماع القرآن دليل رغبة الإنسان لاستنزال الرحمة الإلهية وبركات السماء والقرب من المولى عزوجل فعن رسول الله ﷺ: **ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله^(٢).**

خير من الذهب: عن رسول الله ﷺ: **من استمع آية من القرآن خير له من ثبير ذهباً، والثبير إسم جبل عظيم باليمن^(٣).**

دفع بلاء الآخرة: عن رسول الله ﷺ: **يُدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويُدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة^(٤).**

تضاعف الحسنات: عن رسول الله ﷺ: **من استمع إلى آية**

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢١.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢١.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢١.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢١.

من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آيةً من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة^(١).

أدب الاستماع

الإنصات: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام لما سأله زرارة عن وجوب الإنصات والاستماع على من يسمع القرآن: نعم، إذا قرئ القرآن عندك فقد وجب عليك الاستماع والإنصات^(٣).

الخشوع والسجود والبكاء: قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾^(١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾^(٤).

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ

(١) الاعراف ٢٠٤.

(٢) الأعراف ٢٠٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٣١.

(٤) الاسراء ١٠٧.



وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿١﴾

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَن نَحْشَع قُلُوبَهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ

وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢﴾

(١) مريم ٥٨.

(٢) الحديد ١٦.

تعلم القرآن وتعليمه



تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١).

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢١.

الهدف:

الحثّ على تعلّم القرآن وتعليمه في كافة المراكز والمساجد والمؤسسات وإيلاء ذلك أهمية وألوية خاصة.

المقدمة

من المؤكد أن أهم ما يحتاجه مجتمعنا اليوم هو الرجوع إلى كتاب الله قولاً وعملاً والإستهداء بهديه ونوره وهذا فرع تعلمه وفهمه والإبحار في أسراره ولطائفه واستخراج لآلئ العلم والمعرفة ليكون لنا دليلاً ورائداً وحاكماً وهادياً وشفاءً من كافة الأمراض الروحية والمادية، فكلما كانت الأمة ألصق بكتاب الله كلما كانت أمةً محصّنة قادرةً لا يأتيها الباطل أبداً، وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام : تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص^(١).



محاوَر الموضوع



الحثّ على تعلم القرآن

وتعلّم كتاب الله ليس أمراً كمالياً أو علماً ثانوياً بل هو ضرورة، وأهميته تفوق أهمية أي علمٍ آخر، ولعله إلى ذلك

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٤٥٤.



مكتبة
الشيخ
محمّد
المنجد



٥٦٤
شهر ربيع الثاني
١٤٣٥ هـ

أشار رسول الله ﷺ بقوله: «من أُعطي القرآن فظن أن أحداً أُعطي أكثر مما أُعطي فقد عظم صغيراً وصغر كبيراً»^(١).

وحذر الإمام الصادق عليه السلام من خلّو حياة المسلم من تعلّم القرآن فقال: «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعلمه»^(٢).

وعن رسول الله ﷺ: «عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته»^(٣).
وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره ليرفع الله فيه درجته، فإن درجات الجنة على قدر عدد آيات القرآن فيقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق»^(٤).

ثواب تعليم القرآن

مجمع الفضائل: عن رسول الله ﷺ: «إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظلّ يوم الحرور والهدى

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٥٢١.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٥٢١.

(٤) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢١.



يومَ الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلامُ الرحمن وحرزٌ من الشيطان ورجحانٌ في الميزان»^(١).

استنزال السكينة والرحمة: عن رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢).

ثواب تعليم الأبناء القرآن

سبيل النجاة في الآخرة: عن رسول الله ﷺ: «ألا من تعلم القرآن وعلمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنة ودليل إلى الجنة»^(٣).

أجمل الثواب: عن رسول الله ﷺ: من علم ولدًا له القرآن قلده الله قلادةً يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامة^(٤).

حق من حقوق الأبناء: عن الإمام علي عليه السلام: حق الولد على

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢١.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢١.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٢.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٢.



أقرب
تقريباً
إلى
الله

الوالد أن يحسن اسمه، ويُحسن أدبه، ويعلمه القرآن^(١).

وتؤكد الروايات على البدء بتعلم القرآن باكراً لما لذلك من أثرٍ في رسوخ هذه المفاهيم في النفس، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقد أوتي الحكم صبياً^(٢).

الحث على حفظ القرآن

وحفظ القرآن ليس متيسراً إلا لمن وفقه الله لذلك ومنّ عليه برحمته، فأنار قلبه وقوّم دينه، فعن رسول الله ﷺ: إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب^(٣).

أفضل العطاء: رسول الله ﷺ: من أعطاه الله حفظ كتابه فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد غمط أفضل النعمة^(٤).

صرف العذاب: عنه ﷺ: إن الله تعالى لا يُعذب قلباً وعى القرآن^(٥).

وأما إذا أضيفت نعمة الحفظ إلى نعمة العمل بالقرآن فذلك

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٢.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٢.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٢.

(٥) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٢.



من أكرمه الله برفيع المنزلة في الآخرة، فعن الإمام الصادق عليه السلام:
الحافظ للقرآن العامل به مع السفارة الكرام البررة^(١).

ولمّا كان من الطبيعي أن يُبتلى المرء بالنسيان فيغيب
عن باله بعض ما حفظ من كتاب الله نجد أن الروايات
نُبّهت إلى أهمية استذكار الآيات من خلال بيان مقامها
ودرجتها، فعن الإمام الصادق عليه السلام: من نسي سورة
من القرآن مُثّلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة، فإذا
رأها قال: من أنت؟ ما أحسنك؟ ليتك لي، فتقول: أما
تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، لو لم تنسني لرفعتك إلى
هذا المكان^(٢).

جزاء حملة القرآن ومقامهم

وحملة القرآن هم الذين يرتلون آياته ويمثلون أوامره ونواهيه
ويتأدبون بأدابه وسننه في كافة حركاتهم وسكناتهم وأعمالهم،
وقد رفع الله مقامهم في الدنيا والآخرة.

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٥٢٢.



٥٧٢
تفسير القرآن

المحفوظون برحمة الله: عن رسول الله ﷺ: حملة القرآن هم المحفوظون برحمة الله، الملبوسون بنور الله عز وجل^(١).

عرفاء أهل الجنة: عنه ﷺ: حملة القرآن، والمجاهدون في سبيل الله قوادها، والرسلُ سادة أهل الجنة. عنه ﷺ: أشرف أمتي حَمَلَةُ القرآن وأصحاب الليل^(٢).

كمال العقل: عنه ﷺ: من جمع القرآن متّعه الله بعقله حتى يموت^(٣).

خواص أهل الله: الإمام علي عليه السلام: أهل القرآن أهل الله وخاصته^(٤).

وجوب تكريمهم: رسول الله ﷺ: حامل القرآن حامل راية الإسلام، من أكرمه فقد أكرم الله، ومن أهانه فعليه لعنة الله عز وجل^(٥).

في مصاف الأولياء: عنه ﷺ: حَمَلَةُ القرآن هم

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٣.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٣.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٣.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٣.

(٥) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٣.

المُعَلِّمُونَ كَلَامَ اللَّهِ، وَالمُتَلَبِّسُونَ بنور الله، من
والأهم فقد وآلى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله^(١).

ما ينبغي لحامل القرآن

وعلى حامل القرآن أن يتخلق بخلقه ويكتسي من نوره
ويكون مثلاً حياً لفضائله، فلا يزل ولا يتسافه أو يتصرف
بما يُسيء لنفسه ولكتاب الله، فعن رسول الله ﷺ: إن أحق
الناس بالتخشع في السرِّ والعلانية لحامل القرآن، وإن أحقَّ
الناس في السرِّ والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن^(٢).

وعنه ﷺ: إذ خرج ذات يوم وهو ينادي بأعلى صوته: يا
حامل القرآن، اكحل عينيك بالبكاء إذا ضحك البطالون، وقم
بالليل إذا نام النائمون، وصم إذا أكل الأكلون، واعف عن
ظلمك، ولا تحقد فيمن يحقد، ولا تجهل فيمن يجهل^(٣).

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٢٣..

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٣..

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٥٢٤.



القرآن
الحق
الذي
أنزلنا
به
القرآن



الباب الثاني

عمارة المسجد

عمارة المسجد

آداب المسجد

الصلاة جماعة في المسجد

عمارة المسجد



تصدير الموضوع:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١).

(١) التوبة ١٨.

الهدف:

الحثّ على ارتياد المساجد وإعمارها كون ذلك من الشعائر
الدينية التي ينبغي تعظيمها.

المقدمة

أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالمسجد وأعطاه دوراً كبيراً لا يقتصر على الصلاة والعبادة بل تعداه إلى كونه مركزاً إلهياً تُقام فيه الفرائض ويصلح فيه بين الناس، ويتدارس المسلمون فيه شؤونهم واهتماماتهم وأخطارهم، كما وتنبثق منه أنوار العلم والمعرفة والهداية، ولا يخفى أنه في صدر الإسلام كان مركزاً لحشد الجيوش وإقامة الاتفاقيات وجمع الزكاة وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، وأيّ بيتٍ أولى من بيت الله بإحياء السنن، وإقامة الدين، وإصلاح أمور المسلمين.



محاوَر الموضوع



المساجد بيوت الله: عن رسول الله ﷺ - في التوراة مكتوب - : «إن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة»^(١).

(١) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج٧، ص٢٦٦.



إتيان المساجد على طهارة؛ والمراد من الطهارة كما في

الروايات كلُّ من الطهارة المادية والطهارة المعنوية:

أما الطهارة المادية أي التنظيف واسباغ الوضوء للصلاة والعبادة فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه، وكُتِبَ من زواره، فأكثرُوا فيها من الصلاة والدعاء^(١).

وأما الطهارة المعنوية أي دخول المسجد وليس لأحد عنده مظلمة فقد ورد عن رسول الله ﷺ: أوحى الله إلي أن يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحدهم مظلمة، فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يدي، حتى يردّ تلك المظلمة، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يُبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة^(٢).

(١) الحدائق الناضرة، ج ٢، ص ١٣٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٢٦٠.



صفات عمّار المساجد

ومن الواضح أن عمارة المسجد من خلال قوله تعالى إنما هو أمرٌ توفيقى يوفق الله له من اتصف من عباده بالصفات الخمس التالية:

- ١- الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر وهما بعدان اعتقاديان أساسيان في حياة الإنسان.
- ٢- كونه من مقيمي الصلاة أي أنه من المهتمين لأمر إحياء الصلاة وكافة العبادات التي أمرنا الله بها.
- ٣- كونه من مؤدي الزكاة وهذا البعد من الأبعاد التي لها دلالة اجتماعية، أي كونه من الذين يتحسسون الأم ومشاكل الآخرين.
- ٤- أن يكون ممن لا يخاف شيئاً في هذا الوجود سوى الله تعالى، وهذا من أهم الأبعاد التي لها بعد سلوكي في حياة المرء، وأنه لا يقدم ولا يفضل على طاعة الله وثوابه أي أمر آخر.

ما ينافي عمارة المسجد

اللهو واللغو: عن رسول الله ﷺ - وقد سأله أبو ذر عن كيفية



٥٧
تذكرة
الشيخ
العلامة
الشيخ
العلامة

عمارة المساجد - لا تُرفع فيها الأصوات، ولا يُخاض فيها بالباطل، ولا يُشترى فيها ولا يُباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك^(١).

الإشغال بالأمور الدنيوية؛ عن رسول الله ﷺ: جَنَّبُوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم ورفع أصواتكم إلا بذكر الله تعالى، ويبيعكم وشراءكم وسلاحكم، وجمروها في كل سبعة أيام، وضعوا المطاهر على أبوابها^(٢).

ثمرة الاختلاف إلى المساجد

وقد يكون من المستحيل تعداد الفوائد الدنيوية والأخرورية التي يكسبها المرء من خلال ارتياده المساجد، فهي أكثر من أن تحصى وتطال جوانب مختلفة من حياة الإنسان، وقد لخصها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مُستطرفاً، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردده عن ردى، أو يسمع كلمة تدله على هدى، أو يترك ذنباً خشيةً أو حياءً»^(٣).

(١) الحدائق الناضرة، ج٧، ص٢٦٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٥٩.

(٣) الحدائق الناضرة، ج٧، ص٢٦٥.

آداب المساجد



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١).

(١) الجن ١٨.

الهدف:

بيان الآداب والسنن والمستحبات التي ينبغي على المسلمين التحلي بها تجاه مساجدهم وضرورة عدم التقصير في ذلك.

المقدمة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت باب بيت ملكٍ عظيم لا يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن بمجالسة مجلسه إلا الصديقون، وهب القدوم إلى بساط خدمة الملك فإنك على خطرٍ عظيم إن غفلت هيبة الملك، واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك... واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة له، والمؤانسة، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا تخفي عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأظهر والأخلص. وانظر من أي ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت من حلاوة مناجاته، ولذيذ مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجابته، فقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الأمن والأمان، وإلا فقف وقوف مضطرب قد انقطع عنه الحيل، وقصُر عنه الأمل، وقضى عليه الأجل، فإذا علم الله عز وجل من



قلبك صدق الالتجاء إليه، نظر إليك بعين الرحمة والرأفة والعطف ووفقك لما يحب ويرضى فإنه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته، قال الله عز وجل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾^(١).

مَاحِوَرُ الْمَوْضُوعِ

آداب المساجد

الجلوس في المسجد: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الجلسة في المسجد خير لي من الجلسة في الجنة، فإن الجنة فيها رضى نفسي، والجامع فيه رضى ربي»^(٢).

وعن ثواب الجلوس في المسجد يقول رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر! إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة، وتصلني عليك الملائكة، وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات، وتمحي عنك عشر سيئات»^(٣).

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٢٦٠.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ١٩٩.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٢٥٩.



ويبين رسول الله كمال الجلوس في المسجد بقوله ﷺ: «كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مُصلٍّ، أو ذكر الله، أو سائل عن علم»^(١).

وحذّر من إفساد هذا الجلوس فعنه ﷺ: «الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة، ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الاغتياب»^(٢).

ولا يخفى خطورة أن يرتكب المسلم ذنباً أو معصيةً داخل المسجد وما في ذلك من تجرؤ على الله تعالى واستهانةً بالمقدسات وتشويهاً لصورة الإيمان والارتباط بالله.

وعنه ﷺ: «لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلوا فيها ركعتين»^(٣).

النظافة: عن رسول الله ﷺ: «من كنس مسجداً يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه التراب ما يضر في العين غفر له»^(٤).

(١) وسائل الشيعة، ج٤، ص ١١٨.

(٢) الامالي، الصدوق، ص ٥٠٦.

(٣) جواهر الكلام، ج١٤، ص ١١١.

(٤) الامالي، ص ٥٩١.



أخبار
تقارير
الدين

وكما يجب تنظيف المسجد يستحب للمسلم التنظف والتطيب ولبس أجمل الثياب والإعتناء بمظهره الخارجي وعدم التهاون فيما من شأنه أن لا يتناسب والحضور بين يدي الله تعالى .

الترتيب والتنظيم: فمن المهم أن يكون المسجد منظماً ومرتباً في محتوياته وأغراضه، فإن الفوضى وتبعثر الأشياء هنا وهناك في بيوت الله من شأنه أن يتعب حالة المصلي ويشتت ذهنه ويقلل من انجذابه وحبه للحضور إلى المسجد فضلاً عن الرسالة الخاطئة والإنطباع السيء الذي يبقى في ذهن رواد المسجد عن المسلمين بشكل عام، ولذلك يستحب على كل فرد إذا رأى ما ينافي جمالية المسجد والصورة اللائقة ببيوت الله أن يبادر إلى تنظيمها وترتيبها.

إقامة البرامج: فالمسجد ليس مكاناً للصلاة فحسب بل ينبغي أن تقام فيه البرامج والأنشطة العلمية والدينية التي تناسب الجميع على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية من الرجال والنساء، وأن تكون هذه البرامج مما يحاكي حاجات الناس ويبلسم جراحاتهم ويبين لهم ما يحتاجونهم

في أمورهم الحياتية والمعيشية حتى يشعر الناس أن المسجد
حاجة ضرورية في حياتهم.

كما من الضروري إحياء المناسبات الدينية من ولادات
الأئمة ووفياتهم ومجالس العزاء والمناسبات العامة التي تنفع
الناس وتزيد من ثقافتهم وعلمهم وتربيتهم.

مدارة الناس: أي ضرورة التعامل مع الناس في المسجد
برفقٍ ولين وعدم التآفف أو التذمر منهم أو إشعارهم بأي شكل
من أشكال عدم الرغبة في حضورهم كالتعالي عليهم أو إملاء ما
ينبغي أن يفعلونه بشكلٍ دائم مما ينفرهم بل قد يبغضهم أحياناً.
ومن المهم هنا الإلفات إلى ضرورة اختيار العاملين في
المسجد وفق معايير دينية عالية كأن يكونوا من أهل العلم
والإيمان والصبر والأخلاق الفاضلة وأن يكونوا من السمعة
الحسنة والمقبولية عند الناس وسوى ذلك مما يساهم في
تفعيل جاذبية المسجد.



الصلاة جماعة في المسجد



تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: «من صَلَّى
الخمسة في جماعة فظنوا به خيراً»^(١).

(١) وسائل الشيعة ج٨، ص ٢٨٦.

الهدف:

حثّ الناس على إقامة الصلاة جماعة في المسجد وبيان
عظيم الأجر والثواب الذي أعدّه الله تعالى لذلك.

المقدمة

لا يخفى أن صلاة الجماعة مظهر من مظاهر العزة والايّحاد ورضّ الصفوف كونها عنواناً لارتباط الأمة بالله تعالى ولها أثرها الكبير في إشاعة جو الثقة والمحبة والمودة بين عموم المسلمين وهي سنّة إلهية من السنن التي أجزل الله تعالى عليها الأجر والثواب وعظيم الدرجات في الآخرة، ولذلك نجد أن نبينا الأكرم ﷺ وأئمتنا الأطهار ﷺ وعلماءنا الأبرار حرصوا على إحياء هذه السنّة طيلة أيام حياتهم وحثّوا المسلمين على عدم الانقطاع عنها في مختلف الظروف والأحوال .



مآور الموضوع



علة الجماعة: فالعبادة جماعةً لها أثرها في إحياء الدين وظهور الرسالة وإقامة الحجة على المترددين وتمييز أصناف الناس، فعن الإمام الرضا عليه السلام: إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق



الجماعة



أقرب
إلى
تقوى
الله

والغرب لله وحده، وليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما أقرَّ به يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى، والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنما جعل الجماعة والاجتماع إلى الصلاة لكي يُعرف من يصلِّي ممن لا يصلِّي، ومن يحفظ مواقيت الصلاة ممن يضيع، ولولا ذلك لم يمكن أحداً أن يشهد على أحد بصلاح، لأن من لم يُصلِّ في جماعة فلا صلاة له بين المسلمين، لأن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يصلِّ في المسجد مع المسلمين إلا من علة»^(٢).

فضل صلاة الجماعة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «الصلاة في جماعة تفضل على كل صلاة الفرد بأربعة وعشرين درجة، تكون خمسة وعشرين صلاة»^(٣).

(١) وسائل الشريعة ج ٨، ص ٢٨٧.

(٢) وسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ٢٩٢.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٦٤٨.



وعنه عليه السلام: «من صَلَّى الغداة والعشاء الآخرة في جماعة فهو في ذمة الله»^(١).

وعن رسول الله ﷺ: من صَلَّى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد جماعةً فكأنما أحيى الليل كله^(٢).
وعنه ﷺ في حديثٍ طويلٍ نقتطع منه أكثره دلالة: «.....فإن زادوا (أي الجماعة) على العشرة فلو صارت السماوات كلها قرطاساً والبحار مداداً والأشجار أقلاماً والثقلان مع الملائكة كتاباً لم يقدرُوا أن يكتبوا ثواب ركعة.....»^(٣).

فضل المشي إلى الجماعة

عن رسول الله ﷺ: «من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، وإن مات وهو على ذلك وكلَّ الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره، ويؤنسونه في وحدته، ويستغفرون له حتى يبعث»^(٤).

(١) وسائل الشيعة، ج٨، ص ٢٩٥.

(٢) الامالي، الصدوق، ص ٤٠٧.

(٣) العروة الوثقى، السيد اليزدي، ج٢، ص ١١٢.

(٤) الامالي، الصدوق، ص ٥١٧.

أخطار ترك صلاة الجماعة:

اعتبارهم مستحقي العقاب: واستنكر النبي الأكرم ﷺ ترك المؤمنين لصلاة الجماعة حتى اعتبر ذلك فعلاً ينبغي العقاب عليه، فعن رسول الله ﷺ - لأناس أبطأوا عن الصلاة في المسجد - : «ليوشك قوم يدعون للصلاة في المسجد أن تأمر بحطب فيوضع على أبوابهم، فتوقد عليهم نار فتحرق عليهم بيوتهم»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : هم رسول الله ﷺ بإحراق قوم في منازلهم كانوا يصلّون في منازلهم ولا يصلّون الجماعة، فأتاه رجلٌ أعمى فقال : يا رسول الله أنا ضيرير البصر وربما أسمع النداء ولا أجد من يقودني إلى الجماعة والصلاة معك، فقال له النبي ﷺ : «شُدّ من منزلك إلى المسجد حبلاً وأحضر الجماعة»^(٢).

وهنا نجد أن رسول الله ﷺ لم يعتبر البعد أو التقدم في السنّ أو كونه ضيريراً أو عدم وجود من يعينه للوصول إلى

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٦٤٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج٨، ص ٢٩٢.



المسجد عذراً في عدم حضور الجماعة، وهذا يشكل حافزاً كبيراً ليراجع كلُّ منا حساباته وتقصيرنا في عدم حضور الجماعة في المسجد.

اعتبارهم مفارقي جماعة المسلمين؛ وكان الصلاة رمز وحدة المسلمين وجماعتهم وأن تاركها تاركٌ لجماعة المسلمين، فعن الإمام علي عليه السلام - أيضاً - : «ليحضرن معنا صلاتنا جماعة، أو ليتحولن عنا ولا يجاورونا ولا نجاورهم»^(١).

ومن الواضح من هذه الأحاديث أنها تعتبر أن خطورة ترك صلاة الجماعة إنما هي بلحاظ ترك الجماعة، مما يكشف أن صلاة الجماعة شكل من أشكال الجماعة قبل أن تكون شكلاً من أشكال الصلاة، وأن تاركها يطعن في جماعة المسلمين ويوهنها ويضعفها وهذا ما لا يجوز، بل ويعتبر فاعله سيئاً ومتعدياً.

صلاة جيران المسجد

وحثت الروايات جيران المسجد على أداء صلواتهم فيه حتى لا يشكوهم يوم القيامة، فعن علي عليه السلام : «لا صلاة لجار

(١) الامالي، ص ٢٩٦.



المسجد إلا في المسجد، إلا أن يكون له عذر أو به علة»، ف قيل :
ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال : من سمع النداء^(١) .
وعنه عليه السلام : «حریم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون
داراً من أربعة جوانبها»^(٢) .

وفي الروايات أن المساجد تشكو إلى الله جيرانها الذين لا
يرتادونها كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : «شكت المساجد
إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها، فأوحى الله عز
وجل إليها: وعزتي وجلالي لا قبلت لهم صلاة واحدة، ولا
أظهرت لهم في الناس عدالة، ولا نالتهم رحمتي، ولا جاوروني
في جنتي»^(٣) .

وعنه عليه السلام : ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل : «مسجدٌ
خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالمٌ بين جهال، ومصحفٌ معلقٌ
قد وقع عليه غبار لا يُقرأ فيه»^(٤) .

(١) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ١٩٤ .

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٤٤ .

(٣) الامالي، ص ٦٩٦ .

(٤) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٢٠١ .



الباب الثالث



مواعظ رمضان

- حرمة تتبع العثرات
- حرمة إشاعة الفاحشة
- أهمية القدوة في الإسلام
- أسباب انحراف القدوات
- الفساد: أسبابه وآثاره
- من مظاهر وأشكال الفساد
- بين رضا الله ورضا الناس
- أثر العبادات الدينية في حفظ النظام

حرمة تتبع العثرات



تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر
أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشقّ
بطونهم»^(١).

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٣٩٠.

الهدف:

الإلفات إلى أن المسلم لا يذكر أخيه إلا بالخير ويدافع عنه
في غيبته ولا يتناوله بسوء.

المقدمة

إن من أبرز مظاهر الرحمة الإلهية التي أمرنا بها الإسلام هو التعامل بحسن الظاهر وحمل أمور المسلم على الأحسن وعلى الصحة وعدم التشكيك بها لما في ذلك من تسهيل للتعامل وإذكاءً للمودة وزرع بذور الثقة والتآلف بين الناس، ولذلك حرّمت الشريعة التنقيب عمّا وراء الظاهر والدخول إلى بواطن الأمور وخفاياها والتفتيش عن عورات المؤمنين وعثراتهم معتبرةً ذلك من أنواع التجسس والتدخل في الشؤون الخاصة والشخصية للإنسان التي تهدد المجتمع من داخله وتقضي على لحيته وتماسكه.



محاوَر المَوْضوع



النهي عن تتبع العثرات

عن رسول الله ﷺ: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين، فإنه من تتبّع عثرات المسلمين



الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ

تَتَّبِعُ اللهُ عِثْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبِعَ اللهُ عِثْرَتَهُ يَفْضَحْهُ»^(١).

وعنه عليه السلام: «إنما الخوف على أمتي من بعدي من ثلاث خصال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله، أن يتبعوا زلة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا»^(٢).

منزلة متبِع العِثْرَات

وذمّت الشريعة هذ المرض الأخلاقي حتى اعتبرت أن صاحبه أبعد ما يكون عن الله وأقرب ما يكون إلى الكفر، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيّر به يوماً ما»^(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ عليه زلاته ليعيّر به يوماً ما»^(٤).

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٣٩٠.

(٢) الخصال، الصدوق، ص ١٦٤.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ٣٥٥.

(٤) الكافي، ج ٢، ص ٣٥٥.

آثار تتبع العورات

هدره لجرمات نفسه: قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) فسلك الآخريين تجاه متبوع عثراتهم أن يسقطوا حرمة وينشغلوا بتبوع عثراتهم، فيكسب من عمله ذلك إثمين: إثم نفسه، وإثم من اقتدى به، وفي الحديث: «... ومن سنَّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً»^(٣).

وهذا ما حذر منه النبي في قوله: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلَّ لهم أن يفقؤوا عينه، ففقؤوا عينه، فلا دية له، ولا قصاص»^(٤).

الفضيحة في الدنيا: فعنه ﷺ: «لا تطلبوا عثرات المؤمنين،

(١) الشورى ٤٠.

(٢) البقرة ١٧٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٣٧١.

(٤) كنز العمال، المتقى الهندي، ج ٩، ص ١٠٩.



فإن من تتبع عشرات أخيه تتبع الله عثراته، ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته»^(١).

بث الأحقاد في النفوس: وذلك لأن أي مساس للإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وعرضه، وماله، وسمعته وسلوكه وحياته الخاصة سيترك في النفس الأحقاد والضغائن، لأن الإنسان من الطبيعي أن يغضب لحرماته بل من غير الطبيعي أن لا يهتم المرء لهذه الإنتهاكات.

فقدان الثقة: فالإنسان الممتبع لعثرات الآخرين غير جدير بثقة الناس ومودتهم وإفتهم، فالمؤمن يتوسم من أخيه أن يحفظه ويستر عليه لا أن يتجسس عليه ويحصي له زلاته وأخطائه، وليس أصعب من حياة يعيشها المرء بين أهله وهم لا يولونه ثقةً أو ذمة، فمثله كمن يدمر نفسه ويشوّه صورته وهو يحسب أنه يدمر الآخرين ويحطّ من قدرهم.

مدعاة للإنجراف: لأن الممتبع لعورات الناس قد يطلع على ما يسوء ولا تحمد عقباه، فيرى في سيئات الآخرين سائراً له

(١) الكافي، ج ٢، ص ٣٥٥.

على ارتكاب المعصية، وأنه لا يختلف عن غيره لو أقدم على أقل ما أقدم عليه الآخرون فيقوده ذلك إلى مزيد من الفسق، والفجور، كالغيبة، والنميمة وقد نبّه إلى هذا ربّ العزة سبحانه إذ يقول تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا.....﴾ (١).

حلول الغضب الإلهي؛ لأن في ذلك مخالفة صريحة لحكم الله في حرمة التجسس، وتتبع عورات الناس، وهي من كبائر الذنوب التي تستوجب الغضب الإلهي والخسران في الآخرة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَجْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ﴾ (٢).

(١) الحجرات ١٢.

(٢) طه ٨١.



حرمة إشاعة الفاحشة



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ
تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ (١).

(١) النور ١٩.

الهدف:

التنبية إلى الآثار القاتلة للفرد والأمة التي يعمد أبناءها على
إشاعة الفاحشة بينهم.

المقدمة

لَمَّا كَانَ صَدُورُ الْخَطَا وَالزَّلَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَمْرًا لَمْ يَعْصَمِ اللَّهُ مِنْهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَاجِبِ الْمُسْلِمِ تَجَاهَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِهِ وَيَعِينَهُ لِلتَّخْلُصِ مِنْهَا وَيَمُدَّ لَهُ يَدَ الْعَوْنِ كَمَا يَأْمَلُ كُلُّ مَنْ مِنْ إِخْوَانِهِ حِينَ صَدُورَ الْخَطَا مِنْهُ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الشَّرِيعَةُ أَيَّ شَكْلِ مِنْ أَشْكَالِ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ وَحَدِيثِ السُّوءِ وَالطَّعْنِ بِالْآخَرِينَ مَعْتَبَرَةً ذَلِكَ مِنْ أَشْنَعِ الرِّذَائِلِ وَأَقْبَحِهَا لِمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ سَيِّئٍ عَلَى الْمَسْتَوَى الْفَرْدِيِّ وَالْعَامِّ فِي الدُّنْيَا كَمَا تَوَعَّدَتْ صَاحِبَهَا بِأَلِيمِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ.



محاوَر الموضوع



التعريف بإشاعة الفاحشة

والمَرَادُ بِإِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ فِي النُّصُوصِ أَنْ يُحَدِّثَ الْإِنْسَانُ عَنِ سَيِّئَةٍ أَوْ أَمْرٍ حَرَامٍ رَأَاهُ أَوْ سَمِعَهُ يَقِينًا عَنْ أَخٍ لَهُ فِي الدِّينِ فَقَدْ وَرَدَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

وشدد رسول الله ﷺ النهي عن ذلك معتبراً حكم المذيع
كحكم مقترف السيئة ابتداءً فقال ﷺ: «من أذاع فاحشة كان
كمبتدئها ومن عيّر مؤمناً بشيءٍ لم يمت حتى يركبه» (٢).

ما يجب فعله بدل إشاعة الفاحشة

الستر: فقد أمرنا الله تعالى بالستر على إخواننا وحملهم
على الأحسن متوعداً مذيع الفاحشة بالهتك يوم القيامة فعن
أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من ستر عورة مؤمن ستر الله عز
وجل عورته يوم القيامة ومن هتك ستر مؤمن هتك الله ستره
يوم القيامة» (٣).

ومن الواضح أن جعل الستر في مقابل الهتك كاشف عن
أن الواجب تجاه سيئات الآخرين هو الستر.

النصح: وذلك بأن يقدم أحدنا النصيحة لأخيه سرّاً لا

(١) النور ١٩.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ١٠٩.



علانية، وخادماً لا معلماً، ومشفقاً محبباً لا شامتاً، ودون أن يعلمه بما يعرفه عنه، ويمد له يد العون والمساعدة ويقف إلى جانبه ويمنع ذكره بالسوء، فالكل معرض للخطأ وليس منا من ليس بحاجة إلى من يستر عليه سيئاته وأخطائه وزلاته.

وما أجمل حديث الحسين بن علي عليه السلام لأصحاب عمر بن سعد الذين اجتمعوا على قتله: «أيها الناس إسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعذر إليكم»^(١).

وفي مقام آخر يقول لهم: إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل^(٢).

فالحسين عليه السلام يرى أنه ما زال للنصيحة مكانها حتى ولو قبل إقدامهم على معصيتهم وجريمتهم بقتله بلحظات قليلة.

الدعاء له بالتوبة؛ فإن من حق أخينا علينا أن نطلب له التوبة والهداية، بل لعل دعاءنا له بظهر الغيب أرجى له في اقلاعه عما يقترفه من ذنوب، ففي حديث الإمام الباقر: «يا

(١) الارشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٩٧.

(٢) معالم المدرستين، ج ٣، ص ٩٨.



ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيراً. واستكينوا إلى الله في توفيقهم وسلوا التوبة لهم. فكل من قصدنا ووالانا ولم يوال عدونا وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة».

الآثار السيئة لإشاعة الفاحشة

تفكك المجتمع: لأن النفوس إذا امتلأت بالحقد والكراهية واستعرت في القلوب نار الحمية والبغضاء وتفشت في المجتمع القطيعة وعدم التواصل عمّ الفسق والفجور، وغابت المحبة والمودة والوئام وقد أمر الله رسوله ﷺ بالتبرؤ من هؤلاء الذين يمزقون المجتمع إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١).

العذاب في الآخرة: ذلك أن تفكك المجتمع دعوة إلى التفرقة والتمزق والابتعاد عن روح الجماعة والائتلاف وهو من أكبر الأخطار التي توعد الله تعالى عليها بالعذاب إذ

(١) الانعام ١٥٩.

قال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَرُوا وَآخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

إعانة الأعداء: فإن إشاعة الفاحشة بين الناس لا سيما بين المؤمنين يقدم مادة مهمة وخطيرة بين يدي الأعداء في التعرف على نقاط الضعف في المسلمين وإمكانية تسعير الخلافات بينهم والإيقاع بهم كما من شأنه أن يسهل عليهم السيطرة على مجتمعاتهم الممزقة التي تضيع وقتها بإشاعة فواحش المؤمنين بدل التعريف بفواحش الأعداء وسيئاتهم.

ولا يخفى أن هناك الكثير من الآثار السيئة الأخرى التي لا يسع المقام لذكرها كتشويه صورة المجتمع الإسلامي والخط من مقام المسلمين وبهائهم وهيبتهم في نظر الشعوب والأمم الأخرى، بالإضافة إلى إفقاد أفراد المجتمع حالة الأمان الاجتماعي نتيجة سوء الظن التي تتركه رذيلة إشاعة الفاحشة، ناهيك عن تخفيف قوة الردع عن المعصية لدى

(١) آل عمران ١٠٥.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبناء الأمة مما يشجع أصحاب النفوس المريضة إلى ممارسة رغباتهم وتنفيذ شهواتهم بالطرق المحرمة وغير الأخلاقية دونما رادعٍ أو وازع.



أهمية القدوة في الإسلام



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ
اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

(١) الاحزاب ٢١.

الهدف:

إلفات النظر إلى أهمية مفهوم القدوة وضرورة تقييد كل من
يشغلون مراكز حساسة في الحياة الإسلامية.

المقدمة

القدوة أو الأسوة ما يتأسى به أي يتعزى به فيقتدي به في جميع أحواله ويتخذه مثلاً أعلى ونموذجاً له في كافة حركاته وأقواله ومواقفه والله تعالى لم يقتصر على تقديم رسوله على أنه القدوة الحسنة فحسب بل جعل الله تعالى منهجاً بين الناس وسنة لهم، وإنما حكى الله تعالى عشرات القصص القرآنية والأخبار التاريخية لمزيد القدوة والاعتبار. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا لَوْلَا الْعَزْمُ مِنَ الرَّسُولِ﴾^(٢). ولا تقتصر القدوة على خصوص الأنبياء والأولياء والأوصياء بل تتعداها إلى الأتباع والأنصار كما قال تعالى: ﴿أُوَلِّيكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدِ﴾^(٣).



محاوَر الموضوع



(١) يوسف ١١١.

(٢) الاحقاف ٣٥.

(٣) الانعام ٩٠.



مقدمة

أهمية القدوة

وتكمن أهمية القدوة في العملية التربوية في الجوانب

التالية:

١- إن القدوة الحسنة ومن خلال ما تثيره في النفوس من إعجابٍ وانبهار فإنها تخلق في نفوس الآخرين دوافع التقليد والتشبه بالشخص القدوة وبلوغ المقام الأسمى في الحياة.

٢- إن القدوة الحسنة تشكل حافزاً عند الآخرين وقناعة بأن بلوغ هذه الفضائل أمرٌ ممكنٌ، فهي تربية صامتة لها آثار تفوق الكلام، ولعل منه ما ورد في الحديث الشريف أن المؤمن مرآة المؤمن إذ السر الأبرز في المرأة ليس بيان العيب فحسب بل بيانه بصمت مطبق.

٣- إن القدوة الحسنة لا تخاطب عقول الآخرين حتى يتفاوت الفهم والتفسير والتأويل بل تخاطب أعينهم بمثال حي ونموذج متحرك لا يقتصر على الفكرة المجردة التي تبقى في ذهن السامع محل إشكال في إمكانية تطبيقها أو عدمه.

٤- إن القدوة الحسنة محل تتبع دقيق عند الأتباع

والمريرين؁ فرب عمل يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبار؁ وربما يدفعهم إلى التحلي بمنقبة مهمة وهو يمارسها على سجيته.

شروط القدوة

١- **الإيمان بالفكرة**: لا تكون القدوة في نفس الداعية حتى يكون هو أول من يؤمن بما يقول؁ ثم ينقل هذا الإيمان إلى عمل.

٢- **تعلم العلم**: فشرط العلم أساس في الدعوة؁ ومن دونه لن يتأكد القدوة من صحة خطواته؁ فضلاً عن تصحيحه لخطوات الآخرين.

٣- **حسن الخلق**: هناك أخلاق بارزة يحتاجها الداعية القدوة دائماً؁ وبغيرها يصبح من المتعذر عليه النجاح في دعوة الناس؁ ومن أهمها الصبر والرحمة والرفق والتواضع والمخالطة.

٤- **موافقة العمل القول**: من صدق الحديث والوفاء بالوعود والإلتزام بمصداقية عالية في أقواله بل لا يمنع أن يوضح بعض التصرفات التي يقوم بها





أقوال
عبد القادر
الجيلاني

للأتباع خاصة تلك التي تحتمل التأويل السيء.
٥- **عدم الانقطاع عن الأعمال**: لأن الانقطاع عن أي عمل راجح دون أي مبرر شرعي أو نسيان، تكمن خطورته في أحد أمرين إما أنه دخل في دائرة الذين يقولون ما لا يفعلون، أو إحساس القدوة بعدم جدية ذلك الأمر وأهميته.

٦- **التثبت من صحة النقول**: فلا يؤخذ بالشائعات ولا يتسرع في الأحكام ويدقق فيما سمع بل يدقق فيما يرى ويأخذ المسائل من كافة أبعادها.

٧- **الابتعاد عن المباحات**: بل كل ما هو مورد إشكال أو استنكار واستغراب لدى الناظر وذلك إبقاء على صيانتة، كبعض أمور اللعب والتسلية وما يتلهى به أو السهرات العبثية والجلسات التي لا جدوى فيها وما شاكل.

٨- **المحاسبة الدائمة**: فعلى الداعية القدوة أن يعي أنه تحت رقابة دقيقة ممن يتخذونه قدوة لهم فيحاسب نفسه على كل كلمة أو تصرف صغر أم كبر حتى يتجنبه في مرات أخرى.

مبطلات القدوة

١- مخالفة العمل للقول: قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا

لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾، وإنما يكبر غضب الله لأن مخالفة القول للعمل ستترك تأثيرات سلبية على عموم الناس، كأن يأمر الناس بالإنفاق ويقبض يده أو يأمرهم بالمستحبات ولا يؤديها ويحثهم على الجهاد وينأى بنفسه وهكذا مما يطول بيانه.

٢- عدم الالتزام بالقول: ونعني أن يعطي المرء موعداً

فلا يلتزم به، أو يعد بخدمة فلا يقدر عليها، أو يلتزم يقول فيخالفه أو يتهرب منه وهكذا، وقد يكون لذلك أسباب ترتبط بسوء التقدير أو الإندفاع غير المحسوب أو عدم معرفته بطبيعة الإلتزام والآثار المترتبة عليه، وكل ذلك له نتائجه السيئة على القدوة ومن بعده الأتباع.

٣- السلوك السيء قولاً وفعلاً: كأن يكون القدوة كثير المزاح سيء الطباع يستخدم بعض الألفاظ النابية أو



٥٧٤
أخبار
الدين

العبارات المسيئة مما يفقده احترامه ويسلبه موقعه.
٤- **الانتصار للنفس**: وهو أعدى أعداء القدوة، وذلك حينما يتحول الموضوع عند القدوة إلى شأن شخصي وانتقام للذات متناسياً أولوية الرسالة وقداسة القضية.

وأخيراً من المناسب أن نشير إلى أن تاريخنا الإسلامي سواء الماضي منه أو الحاضر مليء بالقدوات والنماذج الفريدة من المجاهدين والشهداء والصديقين فضلاً عن الأنبياء والأولياء مما يفرض علينا لزاماً تعميم هذه النماذج وبيان فضائلها ونشر مكارمها حتى يتسنى للسالكين التمسك بقيمهم ومبادئهم ووحى الله الذي جرى على جوارحهم.

أسباب إنحراف القدوات



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١).

(١) الأحقاف: ١٣

الهدف:

التنبية إلى أهم الأسباب التي تصيب أبرز الشخصيات
وتحرفهم عن مواقعهم القيادية في قلوب الناس.

المقدمة

كثيراً ما نقرأ في تاريخنا وحاضرنا الإسلامي عن أشخاصٍ بلغوا مراتب عالية من العلم والعمل والجهاد والتضحية وكانوا قدوةً وأسوةً لغيرهم من العباد الذين يتأسون بأعمالهم ويستشهدون بأقوالهم ويتبعون سيرتهم كبعض المؤمنين والآباء والأمهات والمعلمين والمؤلفين، ومنهم من اتسعت رقعة محبيه وذاع صيته في أرجاء المعمورة وكثر مريدوه وأتباعه، وفي نفس الوقت نجد أن بعض هؤلاء قد أصيب بسوء العاقبة فتردّى عن عليائه وساءت سيرته وأخلاقه وأصبح من أتباع الدنيا وطالبيها بعد أن كان قدوةً لأتباع الآخرة ومريديها مما انعكس سلباً ليس على شخصه فحسب بل على الكثيرين ممن منحوه ثقتهم وأوقاتهم وتلمذوا على يديه، لذلك كان من الضروري التنبيه على هذه المشكلة والإضاءة على أهم الأسباب التي تؤدي إلى إنحراف القدوات عن مسارهم.



أسباب انحراف القدوات

١- الإتكال على الشهرة: قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الَّذِينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿١﴾. فقد يصل الإنسان إلى مقام رفيع يحسده عليه القاصي والداني، بل وقد يصل إلى هذا المقام بعد مسيرة جهادية طويلة فيركن إلى هذا المقام ويستأنس به إلا أنه يغفل في الوقت نفسه أن الإنسان كلما ارتقى مقامه كلما وجب عليه مجاهدة نفسه أكثر، وإن المناصب العليا تحتاج إلى مجاهدة أكبر، وأن الإيمان يحتاج إلى تجديد مستمر وتنقيته من شوائب ما قد يعلق به بصورة دائمة، وأن ترك النفس على هواها وعدم التشدد في مراقبتها يوقع الإنسان من عليائه مهما علا شأنه وذاع صيته، وأن سيرة الأنبياء والأولياء أكبر شاهد على ذلك.

٢- الخلود للراحة والإغترار بالماضي: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ



فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١﴾ .

فهذا الشعور بالثقل يتسلل إلى قلب الإنسان عندما يشعر نفسه بحاجة للراحة وأنه قد أدى قسطه من العمل والجهاد وأنجز ما أنجز من الأمور التي يجعلها نصب عينيه ويعكف على الحديث عنها وهو يريد أن يبرز فضائله من خلالها ويغفل أن مسيرة الجهاد مسيرة لا تتوقف، ولا حدّ لعتاء الإنسان فيها، بل وعليه دائماً أن ينظر إلى المساحة التي ما زالت بحاجة للجد والعمل ويرسم لها أهدافاً كبيرة ويسعى جاهداً لتحقيقها دون كللٍ أو تثاقل .

٣- الركون إلى الدنيا؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ

أَتِمُّدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَانَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ

فَفَرَحُونَ ﴿٢﴾ . فلا مقارنة بين عطاء الله وثوابه وما أعدّه لعباده

وبين حطام دنيا زائفة زائلة، ولذلك أشار رسول الله ﷺ إلى

خوفه من افتتان الناس بمفاتيح الدنيا بعد ظهور الإسلام

وما قد يفتح للناس من ألوان المال والمنصب والشهرة

(١) التوبة ٣٨

(٢) النحل: ٣٦

والسمعة بقوله: إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها^(١).

ومن أسوأ ما قد يصيب المرء إعجابه بحياة الظالمين وجمال سلطانهم فيسعى للتشبه بهم والتحلل من أتباعه وأعوانه وطريقة حياتهم، فيكون ظالماً لنفسه ومفسداً لآخرته. قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ﴾^(٢).

٤- **ولوج الشبهات**؛ قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾^(٣).

فالذي يكون في مواقع السلطة والقدوة تفتح له العديد من الأبواب على خيرها وشرها وشبهاتها، ولا القدوة ألا يتهور بولوج الشبهات وإقحام نفسه فيما لا يأمن منه على سلامة دينه من الأمور التي قد تقوده شيئاً فشيئاً إلى الحرام معزياً نفسه بأنه ممن لا يسقط في الشبهات وأنه فوقها بكثير فيرتمي في أحضانها ويأنس بلذائدها الزائفة وتكون سبيله شيئاً فشيئاً إلى الحرام.

(١) صحيح ابن حبان، ج ٨، ص ٢٢.

(٢) هود: ١١٢

(٣) المؤمنون: ٥١



٥- **الخوف من الإستهداف**: فالأعداء يترصدون المكائد ويسعون جاهدين للإيقاع بأي شخصيةٍ رسالية قيادية، والتاريخ الماضي والحاضر أدلّ دليل على ذلك، والقذوة ينبغي أن يكون على استعداد تام لنيل كرامة الشهادة ولقاء الله، وأن الخوف أو الجبن من شأنه أن يوقع صاحبه في التراخي وإظهار المرونة للأعداء، بل قد يوقعه في شباكهم فيخسر دنياه وآخرته.

٦- **إغراءات الأعداء**: قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ**

عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ

خَلِيلًا ﴾^(١). وفي سيرة رسول الله ﷺ أكبر شاهد على

مكر قريش ومحاولتها إحتواء النبي ﷺ ودعوته من خلال ما عرضوه عليه من ألوان الملك والشرف والمال والسيادة، والنساء وسوى ذلك، وكلّ ذلك لإسقاط أهدافه وحرفه عن مساره الرباني.

هذه أبرز ما يسبب إنحراف بعض القذوات عن مواقعهم بالإضافة إلى أمور كثيرة أخرى لا يسع المقام لذكرها كقلة

(١) الاسراء: ٧٣-٧٤



٩١
تذكرة
الشيخ
العلوي

النصيحة له وعدم التواصي بالحق والصبر واستهانته ببعض المنكرات او انحراف بعض الأتباع والأنصار ممن هم حوله وانشغالهم بالدنيا وإعجابه بنفسه وفقدان الروحية الرسالية وابتلاءه برذائل الأخلاق وحب الظهور حتى ولو من خلال المخالفة والمعاندة على الخطأ، وغير ذلك من الأمور التي ينبغي أن يُبقيها القدوة نصب عينيه حتى لا ينحرف عن جادة الهدى فيتسبب بضياعه وضياع الكثيرين معه.



الفساد: أسبابه وآثاره



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

(١) الروم ٤١

الهدف:

بيان وجهة النظر القرآنية في موضوع ظهور الفساد وأسبابه
وأشكاله والتحذير من عواقبه.

المقدمة

من الواضح أن الله تعالى يعتبر أن ظهور الفساد في الأرض وتفشيه في كافة جوانب الحياة العصرية، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية والإدارية ليطغى على كل شيء كما عبّر الله (في البر والبحر) إنما هو بفعل الإنسان وطغيانه وابتعاده عن سبيل الهدى وظلمه لنفسه وللآخرين، كما أن الله أوضح تماماً أن الإنسان سيعاني من ظهور هذا الفساد ويحول حياته إلى جحيم وعذاب شديد لعل ذلك يجعل الإنسان يدرك تماماً أن لا سبيل إلى الحياة الكريمة والهائلة إلا في ربوع الإيمان وطاعة الله فيرجع عن غيّه وفساده.



محاور الموضوع



أسباب ظهور الفساد

عدم التكافل الاجتماعي؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(١)، فالفساد يعيش في

(١) البقرة ٢٥١





المجتمعات التي لا تولي الشأن العام أي أهمية وتعتني بكل ما هو فردي وخاص مما يُفقد المجتمع أي شكل من أشكال الترابط والتلاحم فيسهل التسلل إلى عمقه والقضاء عليه.

اتباع الهوى؛ قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ** ﴾ (١).

أي أن الإنسان ما لم يكبح جماح شهواته وغرائزه كالأنانية والجشع والطمع وحب التسلط وغيرها، ويضع حدًّا لنزواته وميوله النفسية الطائشة فإن النفس تجمع بالإنسان وتقوده لى الفساد الذي قد يطغى على السموات والأرض.

سياسية الظالمين؛ قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ (٢)، فسياسة الظالمين قائمة على تبديل المعايير في الحياة فالعزیز عندهم هم المقربون إليهم وحاشيتهم والحامون لضلالتهم ونحرافاتهم حتى وإن كانوا أذلة، وأعزة الناس الذين هم أهل

(١) المؤمنون ٧١

(٢) النمل ٣٤

الصلاح والكلمة الجريئة والرأي الحر يعترضون طريقهم ويجعلونهم أذلة.

الإبتعاد عن الشريعة: قال تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٢) أي إن أعرضوا عن دين الله وأحكامه فلا يتوهمن أن الله غافل عنهم بل إن الله عليم بفساد المفسدين الذين يعدلون عن الحق إلى الباطل أي الذين يبتعدون عن الحق ويلجأون إلى الباطل.

عدم الإيمان: قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٣).

فإن عدم الدين الحنيف والتشكيك فيه يعتبر مظهراً من مظاهر الفساد الديني الذي واجهته الأمة في مطلع الدعوة الإسلامية، وهي تواجهه اليوم بل لقد تعددت أشكال الفساد واتسع مداها وأصبحت تشمل كل جوانب الحياة الأخلاقية

(١) الأنفال ٧٣

(٢) آل عمران: ٦٣.

(٣) يونس ٤٠



والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية والدولية.

ظلم الناس حقوقهم: قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١). وهو من أسوأ أشكال فساد النفس

التي يقدم صاحبها على التجرؤ على الله ورسالته وعباده فيظلمهم فيما يملكون، هذا النوع من الفساد الذي كان علي عليه السلام يقول فيه أنه لو أعطيت الأقاليم السبع على أن اعصي

الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت^(٢).

عاقبة الفساد في الدنيا والآخرة

بغض الله للفساد: قال تعالى ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣)، وعدم حبه للفساد يستلزم بطبيعة الحال

عقابه عليه.

إبطال مفاعيل الفساد: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَابِطٌ وَإِنَّ اللَّهَ

لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٤). لأن الفساد مصيره أن تنكشف

(١) الشعراء ٨٣

(٢) اعيان الشيعية، السيد محسن المين، ج ١، ص ٣٩٣.

(٣) المائدة ٦٤

(٤) يونس ٨١



حقيقة الفاسد أمام الناس وعدم صلاحيته وأهليته لحياة الناس مما يسهم في ابتعاد الناس عنه.

عاقبة السوء في الدنيا: قال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ

عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١). والتاريخ القديم والحديث يزخر بقصص الطواغيت والحكام الظالمين وأئمة الجور وكيف كانت عاقبتهم في الدنيا، وكيف لفظتهم الناس وألقت بهم على مزابل التاريخ.

وقد حدثنا القرآن الكريم عن أمم وأقوام كُثر كفرت بأنعم الله فأذاقها الله صنوف العذاب، واليوم نرى بأمر العين أي نهاية سيئة وصل إليها حكام الفساد والجور سواء من أمة الإسلام أم غيرها.

عاقبة السوء في الآخرة: قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

بِجَعَلِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وهذه الآية إذ تؤكد على أن الفوز بالآخرة يتلازم مع عدم إرادة العلو الذي يستتبع الفساد، فإنها بطبيعة

(١) الأعراف ١٠٣

(٢) القصص ٨٣



٩٩
تذكرة
الشيخ
الإمام

الحال تؤكد بالضرورة أن الذين يتوسلون العلو والسلطة
والمناصب والمقامات العالية في الدنيا ولو بالوسائل
الفاسدة ويعملون بالفساد من خلال مواقعهم السلطوية
سوف لن تكتب لهم النجاة في الآخرة.



من مظاهر وأشكال الفساد



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
بَجَعَلْهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا وَالْعِزَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

(١) القصص ٨٣

الهدف:

التنبية إلى الأشكال المختلفة التي يتشكل بها الفساد في
مجتمعاتنا والإشارة إلى ضرورة مواجهته بكافة الوسائل .

المقدمة

إن التصدي للفساد سواء كان حالات فردية أو ظاهرة اجتماعية يعتبر حاجة دينية وأخلاقية وإنسانية بل ضرورة من ضروريات الحياة التي لا يمكن أن تستقيم دونها، وهذا الأمر له وسائله العلمية التي تحتاج إلى دراسة أي ظاهرة وطبيعتها وأسبابها أو دوافعها ونوعها ومحركاتها وإظهار أثارها السلبية والمدمرة للمجتمع أفراداً وجماعات، وخطرها على انهيار القيم والمثل والمعايير، والتمسك بمبادئ الإسلام بقيمه ومثله ومعاييره وأخلاقياته وقواعده وفضائله خياراً وحيداً في بناء المجتمع الصالح والمؤمن، فالإسلام مدرسة جامعة في الطهر والطهارة والعفة والصدق والأمانة، ودعوة للإصلاح والبناء والسلوك القويم والبعد عن كل مظاهر الفساد الذي بات وباءً شديد الوطأة وسريع الانتشار في الوقت الراهن.



محاوَر المَوْضوع



من مظاهر وأشكال الفساد

الفساد الفكري؛ أي عدم الإيمان بالله، قال الله عز وجل





١٠٣
توبة
الفساد

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾^(١) قال
تعالى: ﴿ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ
فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢).

فالفساد نتيجة طبيعية للإبتعاد عن الله لأنه على طرف
النقيض مع الإيمان، ولا ينبغي أن تتأمل الإصلاح من غير
أهل الصلاح، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣).

الفساد الإقتصادي: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾^(٤)، فالغش في الكيل أو في
الميزان وفي سائر المعاملات الإقتصادية والمالية وما له
علاقة بالأجور والضمانات والتقديمات، ومعايير المساواة
والعدالة في التوزيع، وأخذ الرشاوى واستغلال المناصب
والتعدي على المال العام وغير ذلك من السلوكيات التي
نهى عنها الإسلام في الحقل التجاري وفي سائر حقول

(١) يونس: ٤٠

(٢) ص ٢٨

(٣) محمد: ٢٢.

(٤) هود: ٥٨



الحياة، وكم نحن اليوم بأمس الحاجة في هذه الأيام إلى التمسك بأخلاقيات الإسلام وقيمه في تعاملاتنا الاقتصادية. وهذا النوع من الفساد يستشري اليوم في كافة المجتمعات وهناك من يشجّع عليه، بل ويجد فيه لذة ومتعة ومنفعة وإشباعاً لأطماعه وحاجاته وغرائزه وشهواته وعلله المرضية.

الفساد السياسي؛ قال تعالى: ﴿يَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

يحذر الدين الإسلامي من ممارسة الفساد على يد من يتولون الحكم أو الإدارة أو السيطرة على المجتمع، ويعطي النموذج الفرعوني شاهداً على ذلك، وكما نلاحظ اليوم أن بعض الأشخاص قد يظلون على قيم حتى إذا ما تولوا السلطة تحولوا إلى ظلمة وطغاة وجبايرة وعدوانيين وسادهم الطمع والجشع والغرور والتعالي حتى مع الذين ساعدوهم في تولي السلطة.

ومن أوسع مظاهر الفساد السياسي مواجهة الدعوة الإلهية



١٠٥
تفسير القرآن الكريم

باعتبارها فساداً في الأرض، قال تعالى حكايةً عن أصحاب فرعون: ﴿أَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(١)، وكما حدث مع الحسين عليه السلام وأصحابه عندما صوروهم كخارجين عن الإسلام وقالوا تلك المقالة الزائفة بأن الحسين قُتل بسيف جدّه.

الفساد الإجتماعي: قال تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٢) وذلك إشارة إلى أن الأرض مخلوقة بنظام تام، يكفل لها صلاحها، والإنسان هو الذي يفسدها، كما يلاحظ اليوم في مشكلة تلويث البيئة الطبيعية، إنما يحدث التلوث المائي أو الهوائي أو الأرضي على يد الإنسان المعاصر بما يطلقه فيها من سموم وأبخرة وأتربة وغبار ودخان وغازات سامة وجراثيم وما يقوم به من اعتداءات على البيئة فيصيبها بالتصحّر والجفاف، ويقوم بتجريف الأرض الزراعية، ويلقي بمخلفاته في مجاري المياه العذبة.

(١) الأعراف: ٢٧

(٢) الأعراف: ٥٦



ولعل من أبرز أشكال الفساد الإجتماعي القضاء على روحية الإنسان وقيمه وتدمير الروح الإنتاجية والمعطاءة في نفسه كما عبّر الله تعالى بقوله: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(١).

الفساد الأخلاقي: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(٢)، ولا شك أن هذا النوع من الفساد يأبى مرتكبوه الاعتراف به، بل يصوّرونه على أنه إصلاح وهدى من باب التضليل وقد يتوهم ذلك فعلاً من جراء قصر بصيرته ووعيه وإدراكه. كما أن الفساد الأخلاقي قد لا يقتصر على المعاصي كالسرقة والزنا وتفشي الرذيلة والفحشاء في المجتمع بل قد يقود إلى حدوث الفتن والصراعات والنزاعات العرقية والطائفية والمذهبية فيعكّر صفاء الحياة ويصبح نوعاً من أنواع الفساد السياسي.

(١) البقرة: ٢٠٥

(٢) البقرة: ١١

أسس علاج الفساد

التذكير بالأخرة؛ قال تعالى ﴿وَأَرْجُوا أَيَّومَ الْآخِرِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١) فتربية الإنسان على الإيمان بالله وحده وعلى رجاء الفوز باليوم الآخر ومخافته وخشية حساب الله فيه وعقابه العاصين، واعتبار أنّ الفوز والخسران مرتبطان بحسنات الإنسان وسيئاته، وتعزيز هذه الثقافة يجعل من المجتمع مجتمعاً مصاناً من أي تلوث أخلاقي أو تردي إلى الفساد والانحطاط.

إيقاظ الضمير الأخلاقي؛ فالضمير الأخلاقي من أهم عناصر بناء الشخصية في الإسلام، فهو عبارة عن القوة الرادعة داخل الإنسان، وهو مستودع القيم والمثل والمعايير والمبادئ الأخلاقية والمثالية والفضائل والسمات الحميدة، وأفضل ما يتكون عن طريق التربية الإسلامية على حب قيم الحق والخير والجمال والعفة والفضيلة والتقوى والأمانة والصدق والولاء والكرم والجود، وعن طريق الضمير الحي يستطيع

(١) العنكبوت: ٢٦

الإنسان أن يميز بين الصواب والخطأ بالنسبة لسلوكه كما يستطيع أن يميز الفساد وأهله من الصلاح وأهله في الحياة ببركة نعمة الضمير الإلهية.

تصدي المجتمع

وهذا يتطلب سلوكين من العمل أحدهما إيجابي والآخر سلبي:

أما السلوك الإيجابي فيتمثل بالتوعية على مواجهة الفساد منذ الصغر، والتنشئة الإسلامية تتعهد الطفل منذ نعومة أظفاره وتغرس فيه قيم الحق والعدل والمساواة والواجب وتحمل المسؤولية والإيمان بالله العظيم ورسوله الكريم وبالآخرة، والصدق والأمانة والعفة والتمسك بالشرف والشجاعة والرجولة والكرم والجود والكفاح والنضال والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق، والدفاع عن الأمة الإسلامية، وحب الإسلام والتمسك به قولاً وفعلاً أو عقيدة وسلوكاً. وأما السلوك السلبي فيعني معاقبة كل ما من شأنه الإضرار بالمجتمع الذي له حق الحياة الكريمة وقمع كافة أشكال





تفسير
سورة
التوبة

الفساد سيما بعد فشل السلوك الإيجابي، ومن هنا كان تشريع الحدود والديات والكفارات والسجون وسواها من العقوبات التي تنشر الحياة بين الناس، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ

حَيَوةٌ يَأْتُوا إِلَى الْأَلْبَابِ﴾ (١).

(١) البقرة ١٨٢.

بين رضا الله ورضا الناس



تصدير الموضوع:

عن الإمام علي عليه السلام في كتابه
لمحمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر:
«ولا تُسخط الله برضى أحدٍ من
خَلقه»^(١).

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٥٤.

الهدف:

التنبيه إلى أن الناس قد يحاولون الإيقاع بأهل الإيمان
وجرّهم إلى دائرة مصالحتهم وتسخير الدين وفق أهوائهم
ومشثياتهم.

المقدمة

اعلم أن البعثة بالنبوة إنما بنيت على أساس الهداية إلى الحق وبيانه والانتصار له، فعليهم - أي الأنبياء - أن يتجهزوا بالحق في دعوتهم، وينخلعوا عن الباطل ويتقوا شبكات الضلال أيّاً ما كانت، سواء وافق ذلك رضا الناس أو سخطهم، واستعقب طوعهم أو كرههم، ولقد ورد منه تعالى أشد النهي في ذلك لأنبيائه وأبلغ التحذير حتى عن إتباع الباطل قولاً وفعلاً بغرض نصره الحق، فإنّ الباطل باطل سواء وقع في طريق الحق أو لم يقع، والدعوة إلى الحق لا تجامع تجويز الباطل ولو في طريق الحق، والحق الذي يهدي إليه الباطل وينتجه ليس بحق من جميع جهاته. ولذلك قال

تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٢) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ

ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا^(٣) فلا مساهلة ولا ملابسة ولا مدهانة في حق، ولا حرمة لباطل^(٣).



محاوَر الموضوع



(١) الكهف ٥١

(٢) الإسراء ٧٥ - ٧٦.

(٣) سنن النبي ﷺ - السيد الطباطبائي - ص ٨٤ - ٨٥



الإسلام

بركات تقديم رضا الله

سلوك الأنبياء: قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (١).

وقال تعالى عن لسان نوح عندما عرض عليه أهل الدنيا استبدال أصحابه بهم ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٢).

خير الدنيا والآخرة: كتب رجل إلى الحسين بن علي عليه السلام: يا سيدي، أخبرني بخير الدنيا والآخرة. فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإنه من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكَلَّه الله إلى الناس، والسلام (٣).

الرحمة الإلهية: وقد وعد بها القرآن الكريم من يعرض عن الناس في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنَبِيِّكُمْ فَكَفَىٰ لِمَنِ اتَّبَعْتُمُ الْيُسْرَ وَالضَّرَّارَ ﴾ (٤).

(١) الأحزاب ٣٨.

(٢) هود ٢٩.

(٣) الامالي، الصدوق، ص ٢٦٨.

(٤) الاسراء ٢٨.

صعوبة رضا الناس

فرضا الناس غاية لا تدرك وسبيل لا يُنجي بل أكد القرآن الكريم في أكثر من موقع أن أكثر الناس يضلّونك عن سبيل الله.

وعن علقمة قال: فقلت للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظام الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال عليه السلام: يا علقمة، إن رضا الناس لا يُملك، وألسنتهم لا تُضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه عليه السلام؟^(١) وعليه فالرهان على رضا الناس من أي شخص كان مهما علت مكانته رهانٌ خاسر.

آثار تقديم رضا الناس على رضا الله

الخروج من الدين: قال أبو جعفر عليه السلام: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيءٍ من آيات الله^(٢).

(١) الامالي، ص ١٦٤.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢.





٥١٦
تفسير
تفسير
تفسير

عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله»^(١).

وهذا أمر طبيعي فالدين في جوهره هو أن يقدم المرء رضا الله على مصلحته وما يرضي الناس.

النتائج المعاكسة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامدُه من الناس ذامماً، ومن أثار طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كلِّ عدو، وحسد كلِّ حاسد، وبغى كلِّ باغ، وكان الله عز وجلّ له ناصرًا وظهيراً»^(٢).

ونفس المعنى ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب رجل إلى الحسين عليه السلام: «عظني بحرفين، فكتب إليه: «من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيئ ما يحذر»^(٣). أي أنه لن يفوز بما كان يرجوه ولن يسلم مما كان يفر منه.

(١) الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢.



وقال تعالى عن لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾^(١)، فالسجن على مرارته وعذاباته نرى أن يوسف عليه السلام فضّله على عرض المعصية، بل اعتبره محبباً ما دام في رضا الله .

فالسجن لم يمنع يوسف عليه السلام من الوصول الى ما قدره الله له من السلطة والمقام الرفيع بما عصم نفسه عن المعصية. **سوء العاقبة:** في حديثٍ عن الإمام الصادق عليه السلام يعدد فيه بعض أصناف الضالين المنحرفين المتبعين لأهوائهم فيقول: جاهلٌ متردي معانق لهواه، وعابدٌ متقوي كلما ازداد عبادةً ازداد كبراً، وعالمٌ يريد أن يوطأ عقباه ويحب محمداً الناس^(٢). أي عالمٌ يعمل على كسب مودة الناس على حساب رضاه، ولذلك ورد في الدعاء أن من مكارم الأخلاق .. «والقول بالحق وإن عزّ».

ومثله ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من طلب العلم لأربع دخل النار: ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو ليصرف وجوه الناس إليه، أو يأخذ به من الأمراء^(٣).

(١) يوسف ٢٣.

(٢) الخصال ص ٢٦٢.

(٣) منية المرید، الشهيد الثاني، ص ١٢٥.

أثر العبادات الدينية في حفظ النظام



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ (١).

(١) الرحمن ٧-٨

الهدف:

ربط المحافظة على النظام العام بروح الشريعة وأنها من اللوازم الطبيعية للإلتزام والتدين.

المقدمة

لا شك أن ضرورة وجود النظام العام والالتزام به مسألة بديهية لا تحتاج إلى دليل أو برهان، بل أن الحياة الإنسانية ونظراً لتشابك مصالحها لا يمكن أن يحيا الإنسان بها دون وجود الأنظمة العامة التي توفر له الحياة الكريمة، إلا إن المهم اليوم في مجتمعاتنا هو ضرورة بث هذه الثقافة التي تدفع الناس إلى الإلتزام والتقييد بهذه القوانين وفهم ضرورتها والأخطار الناجمة عن عدم التقييد بها فضلاً عن البعد الشرعي الذي يزيد الإنسان بالإضافة إلى مخالفته القانونية مخالفة شرعية بل وقد يصل التعدي على هذه الأنظمة إلى حدّ الإضرار بحياة الناس وبالتالي يتحول الإنسان إلى كائنٍ ظالم ومفسد ينبغي معاقبته.



محاوَر المَوْضوع



تعريف النظام العام

النظام العام عبارة عن مجموعة القواعد والضوابط التي



الدين الإسلامي

يتوقف عليها استقرار وتوازن الحياة الإنسانية على الأصعدة الاجتماعية والسياسية والأمنية والاقتصادية كافة. ومن الواضح أن نقيض النظام العام ليس سوى الفوضى والهرج والمرج وتفشي شريعة الغاب بكل ما تستتبعه من فساد ورذيلة وفقدان التوازن وشيوع الجريمة وغلبة الأقوى وانعدام أي شكل من أشكال العدالة وإنحطاط على كافة المستويات.

النظام الكوني العام

وأدنى نظرة فاحصة لما حولنا من سماء وأرض وبحار وأنهار.. تحتم على المرء الإذعان بأن هذا الكون خلق بأبهى صورة وأحسن نظام، وأنه ليس بالإمكان أبدع مما كان، فلا خلل ولا عيب ولا نشوز

ففي خلق السماء قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَل تَرَى مِن فُتُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ (١).

(١) الملك ٣-٤.



وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا
لِّلشَّيْطَانِ ۖ وَاعْتَدْنَا لَهُمُ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ (١) .

وفي خلق الأرض قال تعالى: ﴿ وَأَلْرَضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَاهَا
رُؤَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ (٢) .

وفي خلق الإنسان قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ۝ (٣) .

وقال تعالى: ﴿ سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى
يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۝ (٤) .

إن هذا النظام الكوني الذي يجتاح الكون بأكمله دليل على أن حفظ النظام العام الذي نادى به الشرائع السماوية والأنظمة الوضعية بل حتى الأنظمة البدائية ما هو إلا دافع للإنسان لكي يعيش منسجماً مع محيطه وعالمه بل وكونه المنظم وان الخروج عن ذلك خروجٌ إلى الفوضى والضياع واللامسؤولية.

(١) الملك: ٥

(٢) ق: ٦

(٣) التين: ٤

(٤) فصلت: ٥٢.

العبادات وأثرها في حفظ النظام

إن العبادات في جوهرها ليست تنظيماً لحياة الفرد مع ربه فحسب بل تتعدى ذلك إلى تنظيم علاقة الإنسان بمحيطه ومجتمعه، بل لعل الجانب الأهم في العبادات هو ما يرتبط بالحياة العامة وتنظيمها، وهو في الواقع يعتبر محور الشرائع وروح العبادات وجوهر الارتباط الحقيقي بالله تعالى، فالصلاة التي تمثل حالة عروج روحي إلى الله تسهم في إيجاد ضابط أخلاقي عند المصلّي يمنع من الاعتداء على حقوق الآخرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١).

والصوم أيضاً له بعده العام الذي يشارك فيه الصائم الآخريين بمشاعر الجوع والعطش فتخلق فيه حافز المبادرة إلى قضاء حوائج الآخرين، أما الزكاة والخمس والصدقة والكفارات والهدية والفدية وسواها من العبادات المالية فإن جوهرها الحقيقي حفظ النظام العام من أخطار الفقر والعوز والجهل وما تستتبعه هذه الظلمات من مأس وويلات.

(١) العنكبوت: ٤٥



وأما فريضة الحج فهي لا تنقل العبادة من دائرة الفرد الضيقة إلى دائرة المجتمع فحسب بل تسمو به ليكون جزءاً من نظام الأمة وفاعلاً فيه وترقى به ليصبح فرداً يحمل هموم الأمة ويسعى لتحقيق أهدافها ويبذل ما بوسعه ليخفف من آلامها ما أمكنه .

الإطار العام للعبادات

لعل من أكبر الشواهد على البعد العام للعبادات ما روي عن رسول الله ﷺ : أن على كل مسلم في كل يوم صدقة، فقال رجل : ومن يطيق ذلك ؟ فقال ﷺ : إمطتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردك السلام صدقة^(١) .

وبالتأمل في شواهد هذا الحديث والتي نجد أن البعد الأساسي فيه له علاقة بتنظيم الحياة العامة وإيجاد التوازن

(١) مستدرک الوسائل، ج٧، ص٢٤٢.



٥٦٤
تذكرة
شهر ربيع الثاني
١٤٣٤

فيها، فمفهوم الصدقة - كغيره من المفاهيم - لم يعد أمراً مالياً
فحسب بل أوسع رسول الله ﷺ دائرتها لتشمل كل العناوين
المرتبطة بالنظام العام وأدرجها في دائرة العبادات.





الباب الرابع

تربية الأبناء

فضل تربية الأبناء

وسائل التربية

توجيهات تربوية للآباء والأمهات

تحذيرات القرآن في الأولاد

الأبعاد الأساسية للتربية

فضل تربية الأبناء



تصدير الموضوع:

عن أمير المؤمنين لولده الحسن:
«.. ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي
وكأن الذي أصابك أصابني، وكأن
الموت لو أتاك أتاني»^(١).

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٢، ص ٢٨.

الهدف:

بيان ما أعدّ الله تعالى من الفضل في الدنيا والآخرة للأهل
الذين يحسنون تربية أبنائهم.

المقدمة

لا يخفى ما لتربية الأبناء من أهمية عظيمة في صلاح المجتمع المسلم وصيانة الأمة ودفع شتى صنوف المكائد والمؤامرات التي تحاك ضدها سيما مع ازدياد حجم التحدي الثقافي ووسائله وأدواته ومغرياته التي قد تصيب البعض بالإحباط فضلاً عما نجده اليوم من إهمال وتسيب من قبل بعض الآباء والأمهات إما لجهلهم وإما لانشغالهم عن أبنائهم وإما لأنهم لم يجعلوا تربيتهم جزءاً من عملهم وضروريات حياتهم، وإما لسوء أخلاقهم وعصيانهم، مع أننا نقرأ في الشرع الحنيف ضرورة تقديم التربية والتعليم على أي عملٍ آخر فهما روح العبادة وهدف الشريعة والغاية من الفرائض فتوابعهما لا يقارن بثواب وفضلهما أسبق من كل فضل .

محاوَر المَوْضوع

١- للأهل أجر صالح أعمال الأبناء

عن رسول الله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا





أعمال الصالحين

إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١)، فالأهل يشاركون أبناءهم في الثواب والأجر والحسنات ولهم ما لأولادهم من كل عملٍ صالح وسنةٍ حسنة وفعل خير كانوا يعلمونه لهم، وهذا من أعظم الفضل الذي يجده الإنسان يوم القيامة، وهذا الكلام كما يشمل الأهل فإنه يشمل كل من يقدم للأبناء معرفة أو نصيحة أو يهديه إلى الخير.

٢- بقاء العمل بعد الموت

عن رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»^(٢). فالأولاد بنص هذا الحديث من أعمال الإنسان التي تبقى بعد موته، والأعمال منها ما هو صالح يؤجرون عليه، ومنها ما هو دون ذلك، ألا ترى أن القرآن الكريم عبّر عن ابن نوح بالعمل غير الصالح إذ قال

(١) منية المرید، ص ١٠٢.

(٢) المستدرک، ج ٤، ص ٦١٢.

تعالى: ﴿قَالَ يَسْنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (١).

٣- ثواب تربية البنت

عن رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطَعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)، وتخصيص البنت إشارة إلى ضرورة العناية اللازمة كونها تتميز بالرقة والضعف ولا تقوى على ما يقوى عليه الشاب بالإضافة لى محاربة العادات الجاهلية التي كانت تحتقر البنت وتعتبرها عاراً يجب التخلص منه، وفي رواية أخرى: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ» (٣). و«من عال» معناه من قام عليهما بالمؤنة والتربية والتعليم والوقوف إلى جانبهما في كافة الأحوال، وهذا الحديث أكثر فضلاً فصحة النبي ﷺ أعلى منزلة من مجرد النجاة من العذاب، وكذلك هو أوسع معنى بحيث يشمل من عال غير ابنتين كأن يكن أختين أو نحو ذلك.

(١) هود/٤٦

(٢) كنز العمال، ج١٦، ص٤٤٨.

(٣) كنز العمال، ج١٦، ص٤٤٨.



وقال ﷺ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» (١).

٤- التكريم في الدنيا بالذكر الحسن

فإن الله تعالى مدح نبيه إسماعيل عليه السلام في كتابه فكان من أهم ما أثنى به عليه أنه كان مهتماً بأهله يأمرهم بالصلاة ويربهم على العبادة، فقال سبحانه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (٢).

وكرم لقمان فذكره باسمه في القرآن، مع أنه لم يذكر كثيراً من الأنبياء فيه، وما ذلك إلا لوصيته العظيمة لابنه ولحرصه على تربيته على العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

فهذا الجهد المبارك في تربية الأبناء كان مورد رضا وقبول الله تعالى فأورده في كتابه ليكون سنة

(١) مسند احمد، ج ٦، ص ٨٨.

(٢) مريم: ٥٥.

(٣) لقمان: ١٢.



دائمة يتأسى بها العباد الصالحون لى يوم القيامة.

هـ - شرف عظيم يوم القيامة

وكل مكرمة يعلمها الأهل لأبنائهم تزيد من مقامهم ودرجتهم يوم القيامة حتى يبلغ المرء بذلك أعلى الدرجات، ولمّا كان تعليم القرآن أفضل العلوم التي لا يُستغنى عنها لكل فرد ممّا نرى أن الله خصّ هذه الفضيلة ببيان ثوابها الجزيل يوم القيامة فقد ورد عن النبي ﷺ: «.....ويُكسى والداه حلتان لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بما كسبنا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن»^(١).

وفي المقابل فإن كل منقصّة يكتسبها الأبناء من آباءهم ستترك إثمها وعارها عليهم فقد ورد عن النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيّع من يعول»^(٢).. فإن كان في تربيتهم حفظهم ورعايتهم الأجر والثواب وعالي الدرجات فإن في ضياعهم الإثم والعقاب والعذاب.

(١) كنز العمال، ج ١، ص ٥٥٢.

(٢) الكافي، ج ٤، ص ١٢.

وسائل التربية



تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيَّعه، حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته»^(١).

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٢١٢.

الهدف:

التعريف بالوسائل المتعددة التي يمكن اعتمادها في مجال تربية الأبناء وضرورة اتباعها.

المقدمة

من المفيد الإشارة إلى أن الوسائل التي يمكن اتباعها في تربية الأبناء متعددة ومتنوعة، وهي تختلف باختلاف العمر والبيئة والمستوى الثقافي ونسبة التجاوب وردود الفعل كما من المفيد الإشارة إلى أن اختيار الوسيلة وتشخيصها أمرٌ في غاية الدقة، ولعل العدول عنها قد يؤدي إلى نتائج عكسية، فضلاً عن ضرورة اختيار طريقة إيصال الفكرة بشكل علمي دقيق، وهل ينبغي أن تكون تلقينية أو تعليمية أو إيحائية أو حوارية، وكل ذلك من المهم مراعاته وعدم التهاون به سيما أننا أمام مسؤولية كبرى وترتبط بدائرة عزيزة هي فلذات الأكباد.



محاوَر الموضوع



وهنا سنشير إلى أهم الأنواع والوسائل التي يمكن الاستفادة منها في عملية التربية وضرورة اتباعها بحسب الترتيب المدرج:

١- التربية بالقدوة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ



التربية
بالتقوى



أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿١﴾. وهي أفعال الوسائل في التأثير والتغيير وأقربها إلى بلوغ المراد، وذلك لأن هذا النوع من التربية ليس أمراً مسموعاً أو مقروءاً لم يتم تجربته واختباره، بل هو نوع من التربية يعتمد على المشاهدة بأم العين للمبادئ والقيم وكيفية تجسدها في الإنسان وتسييلها بين الناس، ومن هنا بعث الله محمداً ﷺ ليكون قدوة للناس كافة.

فلا بد أن يرى الأبناء مكارم الأخلاق في آباءهم وحرصهم على امتثال أوامر الشريعة حتى يغرس في قلب الإبن هذه الفضائل قبل تعليمه وتلقينه فضلاً عن لومه وتوبيخه، والولد الذي يقسو عليه أبوه لا يمكن أن يتعلم الرحمة والتعاون.

٢- **التربية بالوعظ**: قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ** ﴿١١﴾ **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ** ﴾ ﴿٢﴾.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾ ﴿٣﴾.

(١) الأحزاب: ٢١

(٢) الغاشية ٢٢.

(٣) سورة النساء ٥٨



فالإنسان بحاجة دائمة إلى التذكير والتنبيه حتى لو كان مدركاً لما تنبهه إليه لما يطرأ على النفس من أمورٍ كثيرةٍ تجعلها تنسى أو تغفل أو تتساهل في القرار الأصوب، ولما للنفس من استعداد للتأثر بما يلقي إليها من كلام أحياناً.

٣- التربية بالقصة: قال تعالى: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

وهذا النوع من التربية له سحره الخاص وتأثيره الكبير، فترى الناس ينسجمون مع حديث القصص ويحفظونه ويرددونه ويستفيدون منه لا سيما القصص القصة التاريخية الواقعية المعروفة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها. والقصة الواقعية تتميز كثيراً عن القصص التمثيلية وما يعرض على شاشات التلفزة وذلك لأن الأولاد يدركون بالفطرة أن ما يُمثل ليس بالضرورة كونه صحيحاً أو هادفاً.

٤- التربية بالعادة: عن علي عليه السلام: «غَيِّرُوا الْعَادَاتِ تَسْهَلْ عَلَيْكُمُ الطَّاعَاتِ» (٢).

(١) يوسف ١١١

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٤٧.



٥١٤
أخبار
الشيخ
العلوي

وهذه إشارة واضحة إلى ضرورة تغيير العادات وذلك من خلال تدريب الأبناء على تغيير العادات السيئة واستبدالها بعاداتٍ حسنة وفاضلة تؤدي إلى تغيير في سلوكهم، لأن تغيير العادة هو في جوهره تغيير في منظومة القيم التي يعطيها الإنسان أولوية في حياته فتنقله من البخل إلى الكرم ومن الحقد إلى المودة ومن التواكل إلى المبادرة ومن اللامبالاة إلى المسؤولية وهكذا...

٥- **ملء الفراغ؛** عن علي عليه السلام: «إذا كان الشغل مجهدة فاتصال الفراغ مفسدة»^(١).

فالفراغ من أشد الأمور التي تقتل في نفس الإنسان روح التضحية والعمل والإنتاجية وتجعل منه إنساناً هامشياً، والأشد خطورة من ذلك أن يملأ الأبناء أوقاتهم بما يضيعها كالكثير من البرامج والصفحات الإلكترونية التي لا جدوى ولا طائل منها والتي لا تستهدف إلا قتل روحية الشباب وإيمانهم وجرّهم إلى مستنقعات الفساد والرذيلة.

وهذه اليوم من أكبر المهام الملقاة على عاتق الأهل وهم

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٤١٢.



يرون أعدائنا قد سبقونا لملء فراغ أبنائنا بما لا ينسجم مع ثقافتنا وديننا وقيمنا الدينية بل والعرفية كذلك .

٦- التربية بالأحداث؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١).

فما أكثر الأحداث المتضمنة للعبء التي تجري من حولنا، من وفاة ومرضى وفشل ونجاح وارتقاء مناصب وسقوط أشخاص وضياح آخرين وفقر وغنى وجهاد وقتل كل ذلك مما يمكن تسخيرها لمصلحة التربية بل من الخطأ أن نترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما من المفيد استغلالها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها لما لها أثرها الفاعل في النفس الإنسانية.

٧- التربية بالعقوبة؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢).

والعقوبة من القوانين التي اعتمدها الله تعالى للعصاة والمعاندين الذين يتكبرون جادة الهدى، ولها أثرها

(١) ال عمران ١٣٧.

(٢) سورة فصلت: ٢٢ - ٢٤



١٣٩
تربية النفس

البالغ في تربية النفوس، كما لها أثرها في تربية الأبناء. إلا أنه من الطبيعي الإشارة إلى أنه ليس المراد من العقوبة الضرب أو إلحاق الأذى أو سواهما من الشتم والإهانة وما شاكل بل المراد هو التضييق على الأبناء وإشعارهم بعدم الرضا وحرمانهم من بعض ما يرغبون ويشتهون وما شاكل. كما لا يخفى أن التربية بالقدوة هي آخر العلاجات بعد استنفاد كافة الوسائل الأخرى وعدم الجدوى من تكرارها فتأتي العقوبة حينئذٍ كعلاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح.

توجيهات تربوية للآباء والأمهات



تصدير الموضوع:

«ألا كلِّم راعٍ وكلِّم مسؤلاً
عن رعيته، فالأمير الذي على الناس
راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل
راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول
عنهم....»^(١).

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٢١٢.

الهدف:

إرشاد الأهل إلى مجموعة من النصائح والتوجيهات الهامة
في عملية تربية الأبناء.

المقدمة

التربية هي العمل بمختلف الأساليب والوسائل الشرعية على رعاية الإنسان بما يجسد فيه مفهوم الخلافة لله والعبودية له دون سواه وهي أداة التغيير الأولى وأثرها عظيم، وهي الخصيصة المثلى للأبوين في حقهما على الولد كما قال الله تعالى: ﴿..... وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾^(١). فكلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودينياه، تربية صالحة غير الأبوين، فإن له على من رباه حق التربية، فالتربية لا يستغني عنها الأبوان المریدان صلاح الأبناء، وأن التقصير في ذلك من الكبائر التي توعد الله عليها بالنار ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»^(٢).

محاوَر الموضوع

١- الاستعانة بالله في تربيتهم: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ

(١) الإسراء: ٢٣-٢٤.

(٢) الفرقان: ٧٤.





١٤٣
أبواب
التربية

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿١﴾ فعملية التربية من الأمور التي تحتاج
إلى إعانة وتوفيق من الله.

٢- **وعي عظيم المسؤولية**: فيبادر إلى توفير ما يحتاجونه
حسب المستطاع ونصحهم وإرشادهم ووصيتهم بفعل
الخير وملاحظتهم ومراقبتهم وتقويم سلوكهم ويتدارك
أخطاءهم قبل أن تتقوى وتستفحل.

٣- **إيلاء كل مرحلة حقها من التوجيهات والنصائح**.

وهي عبارة عن ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الطفولة دون سن التمييز
وهي غالباً ما دون السابعة وضابطها أن لا يحسن فهم وأبعاد
التوجيهات والرد عليها.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الطفولة في سن التمييز وهي
ما دون البلوغ وضابطها أن يحسن فهم وأبعاد التوجيهات والرد
عليها.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة بلوغ الحلم من خلال العلامات



الشرعية، وفي هذه المرحلة من حقّه توجيهه بالإرشادات التالية:

أولاً: حثّه على العبادات والرياضات الروحية

ثانياً: بيان الموقف الشرعي واضحاً من الكتاب والسنة.

ثالثاً: الحوار والإقناع.

رابعاً: الوعظ مع بيان العلة والحكمة.

خامساً: الاقتراب والمصادقة بحيث تكون العلاقة قائمة على

الاحترام والتقدير.

سادساً: تنظيم دورة له في الطهارة تكون في المسجد أو غير

المسجد للبالغين لأن الفتى والفتاة يحتاجان إلى حديث

خاص عن أحكام الطهارة.

سابعاً: الرفق والرحمة وعدم الإثقال في التعليم.

ثامناً: إدخاله في مجتمع الرجال، فببلوغه صار رجلاً فينبغي

أن يُقبل في مجتمع الرجال أو يخاطب مخاطبة الرجال

وكذلك الفتيات يدخلن مجتمع النساء.

تاسعاً: الإشراف الفعلي في تحمّل المسؤولية.

عاشراً: مراعاة الرغبة والإقبال في التوجيه إلى العلم

والمعارف والمهن.

مبادئ تربوية عامة

١- **مبدأ الثواب والعقاب**؛ وهو أسلوب ديني يعني الترغيب والترهيب، وأن يكون الثواب والعقاب لكل فئة عمرية بحسبها ويتبع في ذلك الأساليب التربوية والتي لا تتعارض مع الشرع الحنيف فيترفع عن اللعن أو التقييح أو ضرب الوجه أو الألفاظ البذيئة لقول النبي ﷺ: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء^(١) وقوله ﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاءة من الجفاء، والجفاء في النار»^(٢).

٢- **صيانة الجوارح**؛ أن يحفظ سمعهم وأبصارهم وألسنتهم وجميع جوارحهم من كل سوء وإلا كان مضيئاً لهم.

٣- **التقارب بين الأبوين**؛ وخاصة في حضرة الأبناء

٤- **أن يظهر الأبوان حبهما لأبناهما من غير مبالغة**؛ فلا شك أن الأبناء لهم حب في قلبي أبويهما، ولا ينبغي إخفاء ذلك الحب بل ينبغي أن يشعر به الأبناء، حتى يبادلوا أبويهما ذلك الشعور، ولكن ذلك باعتدال من غير إفراط، لأن الإفراط في الحب يعمي صاحبه ويحول بينه وبين التربية

(١) كنز العمال، ج ١، ص ١٤٦.

(٢) تحف العقول، ص ٣٤٩.



الصحيحة، ولذلك أثرُ سيئ على الأبناء حيث يبعث فيهم اللامبالاة وكذا ضعف الهيبة للأبوين ولأوامرهما، بل قد يبلغ الأمر إلى فرض أوامرهم عليهما.

٥- **الإحترام والتقدير لهم**؛ ويمكن ذلك من خلال الأمور التالية:

أولاً: احترامهم وتوقيرهم وعلى وجه الخصوص في حضرة غيرهم.

ثانياً: السلام عليهم إذا دخل وهم جلوس.

ثالثاً: بذل الهدية لهم وتتأكد إذا اتصلت بمناسبة لمجيء من سفر أو نجاح أو نحو ذلك.

رابعاً: الثناء عليهم فيما فعلوا من أمر معروف وخير ويكون عند الأسرة وكذلك عند أصحابهم لأن الثناء له أثر على النفوس إذا كان حقاً.

خامساً: تفقد أحوالهم وصحتهم ومتابعة علاجهم إذا مرضوا.

سادساً: اصطحابهم للنزهة والمناسبات والجمع والأعياد وفي الصلوات.

سابعاً: الاعتناء بمصالحهم وإقناعهم بها.

ثامناً: إشراكهم في المشاريع الأسرية.



١٤٧
أثر
الشيخ
العلوي

٦- **منح الآباء الأولاد الثقة:** وهذا يساعد في اكتشاف مهارات وقدرات أولادهم فمن الضروري تكليفهم ببعض المهام الأسريّة بحسب فئاتهم العمريّة، وبحسب جنسهم ذكوراً أو إناثاً، ولا يستعجل كل من الأبوين النتائج السليمة في بداية خطوات منح الثقة بل يجعلانهم يتصرفون بحسب عقولهم بعد توضيح المهمة والفكرة والعمل لهم، ومن الطبيعي أن تكون النتائج الأوليّة في الغالب متدنية ولكن بالتشجيع وتجدد الثقة تتحول النتائج إلى مقبولة ثم تكون نتائج مرضية.

٧- **دفعهم إلى المخالطة باعتدال ومنعهم العزلة التامة:** فالمخالطة حاجة اجتماعية ضرورية للأولاد لا يستغنون عنها في الحي في الشارع وفي المدرسة وفي المسجد ومنعهم من ذلك له آثار سلبية سيئة من عقد نفسية وانطواء وعزلة عن الناس ولا يعني ممارسة هذا الحق لهم تركهم من غير ملاحظة ومراقبة وتوجيه بل يتطلب هذا الأمر جهداً كبيراً.

تحذيرات القرآن في الأولاد



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ
عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا مَلًّا﴾ (١).

(١) الكهف ٤٦.

الهدف:

التنبية إلى أهم الصفات التي وصف القرآن الكريم فيها
الأولاد وبيان التحذيرات في التعامل مع الأبناء.

المقدمة

لعل غريزة حب الأبناء من أشدّ الغرائز عند الإنسان، ولذلك تراه يسخرّ جلّ حياته في سبيل سعادتهم وصلاتهم وتربيتهم وتعليمهم وسوى ذلك من مختلف شؤونهم الحياتية، كما وترى الإنسان ينتفض لأيّ سوء أو أذى يصيبهم ويتألم لأيّ مكروه ينتابهم وهذا ما عبّر عنه أمير المؤمنين لولده الحسن بقوله «.. ووجدتك بعضي بل ووجدتك كليّ وكأنّ الذي أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني»^(١) إلا أنّ هذا الحب الفطري وخشية أن يطغى على الإنسان نرى أنّ القرآن الكريم أشار إلى بعض التحذيرات التي ينبغي أن يضعها الإنسان نصب عينيه في تعامله مع أبنائه حتى تبقى هذه العلاقة على الجادة الصواب فلا تجمع بصاحبها إلى الإفراط أو التفريط المهلكين.



محاوّر الموضوع



أ- أنهم فتنة: قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلِدُكُمْ

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٢، ص ٢٨.



مقدمة



سورة التوبة
الآيات ٢٨-٢٩

فِتْنَةً وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ .

والمراد هنا أن شدة التعلق بالأبناء تجعل الأهل يفكرون
بمصالح أبنائهم الدنيوية ويغفلون عن واجباتهم الأخروية،
فبدل أن يكون الابن جسراً لعبور الأهل إلى الجنة يصبح
فتنة تعمي عليهم الجادة الصواب وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا. فالأبناء كما في القرآن زينة لقوله تعالى: ﴿أَمْأَلُ
وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢)، والزينة فتنة وابتلاء للإنسان
لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ﴾ (٣).

ب- أن منهم عدوا؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا
وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤).

والقرآن صريح في التحذير من بعض الأولاد الذين تنطبق
عليهم صفة العداوة، كأن ينجرف هؤلاء الأبناء في متهاتات

(١) سورة الأنفال ٢٨-٢٩

(٢) الكهف ٤٦.

(٣) الكهف ٨.

(٤) سورة التغابن ١٤



الضلالة، وقد يقتربون أحياناً بعض الكبائر الموبقات فيقوم الأهل بالوقوف إلى جانبهم والدفاع عنهم وإظهار الرضا بأعمالهم، ومن المعروف أن من رضي بفعل قومهم شاركهم في الإثم واستحق العقاب معهم.

ج- أنهم قد يلهون عن ذكر الله؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنَّهُمْ ءَمُولُكُمْ وَلَا ءَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١).

وفي الآية دلالة واضحة على أن الهدف الأسمى الذي وضعه الله للإنسان هو أن يبقى ذاكراً لله تعالى على اختلاف صنوف الذكر، ويجب أن نحذر من أن يحيد بنا حبنا لأبنائنا عن هذا الهدف لتصبح محبتهم هدفاً مستقلاً في قبال الهدف الإلهي.

د- إنهم لا يقربونك عند الله زلفاً؛ قال تعالى: ﴿وَمَا ءَمُولُكُمْ وَلَا ءَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُم جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ (٢).

هـ- إنهم لن ينفعوك يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ

(١) سورة المنافقون ٩

(٢) سورة سبأ ٣٧.

أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١﴾ .

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) .

وهذه الآية تحذر الإنسان من الرهان على أولاده في النجاة في الآخرة، فيوم القيامة يوم لا ينفع المرء حسبه ولا نسبه ولا عائلته ولا قرابته وإنما يحشر مع عمله ولا شيء سواه، وفي قوله (يفصل بينكم) إشارة هامة إلى ضرورة هذا فصل الإنسان لآخرته عن آخرة أبنائه، وأن هذا الفصل ينبغي أن يعمل عليه من الدار الدنيا.

و- لا يصرفون العذاب؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

إن بسط الرزق من المال والولد إنما يجري بين العباد وفق مشيئة إلهية لا يعلمها إلا الله ولا علاقة لهما بصرف العذاب عن الإنسان، فلا قلة الأولاد ولا كثرتها ولا عدمها يعدّ منقبةً

(١) سورة المتحنة ٣

(٢) المؤمنون ١٠١ .

(٣) سبأ ٣٥ .

للمرء أو مادةً للتفاخر أو سبباً لتخفيف عقاب الله أو استزادة في الثواب.

ز- إنه ليس من أهلك؛ وهذا ما عبّر الله به عن ابن نبي الله نوح إذ قال تعالى: ﴿يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (١).

والمروي في التفاسير أن الله لم ينفِ بنوة ابن نوح له بل اعتبره ليس من أهله الذين كُتبت لهم النجاة، مما يعني أن أهل المرء الذين يسعى لمودتهم ونجاتهم هم أهل عقيدته وفكره لا أهله نسباً وإن كانوا كفاراً، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ (٢).

(١) هود ٤٦.

(٢) آل عمران ٦٨.



الأبعاد الأساسية للتربية



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ﴾ (١).

(١) سورة التحريم ٦

الهدف:

بيان أهم الميادين التربوية التي يجب على الأهل التشدد
في تربية وتأهيل شخصية أبناءهم عليها.

المقدمة

تعتبر تربية الأبناء من العلوم الإنسانية التي يجب على كافة الأهل بل وحتى المقبلين على الزواج أن يمتلكوا ثقافة تربوية عالية تساهم في صلاح أبنائهم وعدم انجرافهم في متاهات الضياع، سيما وأن موضوع التربية من الموضوعات الحساسة والتي تتبدل فيها القواعد التربوية وفق الظروف والأحوال والبيئة والمناطق والأعمار والمستويات الثقافية والوضع الديني بل وتتأثر بالظروف الحياتية والمعيشية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها البلاد، وكل ذلك من شأنه أن يجعل المسؤولية أكثر تعقيداً وضرورة الإطلاع والمعرفة أشدّ وجوباً ولزماً والتفريط أو التقصير بها من أكبر الكبائر والموبقات عند الله تعالى .



محاوَر الموضوَع



ويمكن الوقوف على ثلاثة جوانب أساسية تعتبر مسؤولية واجبة تجاه الأبناء:

الأول: ترسيخ العقيدة وتحقيق العبودية

ويتجلى ذلك من خلال تربيتهم على التوحيد وحمائتهم من الشرك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ - وَهُوَ يَعِظُهُ - يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

وهذا من أولى الأمور التربوية التي تقوِّي في نفوس الأبناء روح العبودية لله تعالى من خلال تعريفهم على صفات الله وأسمائه ومظاهر الرحمة الإلهية وارسال الأنبياء والرسول والتعريف بصفاتهم وصفات الأولياء والأئمة والنعم التي من الله بها على الخلق والإيمان باليوم الآخر الذي يعزز المراقبة الداخلية في نفسه،

قال تعالى: ﴿يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٢).

وهناك عدة وسائل لتحقيق وغرس العقيدة وهي:

١- ترسيخ العقيدة الصحيحة عن طريق التلقين؛

أي التدريس والإملاء وإشراكهم بحلقات

(١) لثمان ١٣.

(٢) لثمان ١٦.



دراسية وحثهم على ارتياد المساجد والمطالعة.
٢- **ترسيخ العقيدة عن طريق تعليمه الأذكار:** أي تعليمه أذكار الأحوال والمناسبات من أكل وشرب ونوم ويقظة، بل يعلمه الدعاء وطلب الحاجة من الله، وإذا مشى في الظلام علّمه ذكر الله والاستئناس به، والتسمية عند الفزع، والدعاء عند المرض والتوكل على الله وطلب الحاجة منه وحده.

٣- **ترسيخ العقيدة عن طريق التدبير:** بأن يلفت نظر الطفل إلى مظاهر جمال الكون وعظمة الطبيعة ونظامها وارتباطها بالتوحيد.

الثاني: تربيته على العبادات

قال تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (٢).

(١) لثمان ١٧.

(٢) مريم ٥٥.



أهل البيت
عليهم السلام

والصلاة من أهم العبادات التي ينبغي تعليمها وتربية الأبناء على إقامتها ومراقبتهم لأدائها ولو على سبيل العادة في البداية حفظاً لهم من أي انحراف فمن الخطأ أن نهمل الطفل ثم نلزمه بالتكاليف الشرعية بعد بلوغه.

وعلى الأب أن يأمر أولاده بالصلاة إذا دخل وقتها، ويذكرهم بالله ويرغبهم ويخوفهم ويحثهم عليها ولا يمنع من تحفيزهم مادياً ومعنوياً على أن يبقى الثواب الأخروي هو الهدف الأساس، كما ينبغي أن يعلمهم الوضوء ويأخذهم معه إلى المسجد لأدائها جماعةً، ويجب أن يلزمهم بكل ما يُشترط لصحة الصلاة من طهارة وخشوع وستر عورة وغيرها، ومن الخطأ أن يكره الأهل أبناءهم الصلاة، كما عليه أن يعودهم على بقية العبادات وأحكامها.

الثالث: تربيتهم على القيم والأخلاق الإسلامية

والتربية على الأخلاق الفاضلة عنوان صحيفة المسلم وانعكاس لمدى تدينه والتزامه وسعيه ابتغاء الجزاء من الله



تعالى وقد عدّ القرآن الكريم نماذج كثيرة في هذا المضمار منها:

تربيتهم على التواضع وخفض الجناح: قال تعالى: ﴿وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (٢).

تربيتهم على البر بالوالدين: قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤).

والتربية على القيم والأخلاق لا بدَّ أن تلاحظ جوانب

ثلاث:

١- غرس العادات في مرحلة مبكرة؛ فإن الطفل من خلال

(١) لقمان ١٨

(٢) لقمان ١٩

(٣) لقمان ١٤

(٤) لقمان ١٥



أخبار
ثقافة
الدين

تعوده مساعدة الفقراء والرحمة بالآخرين وأن يبقى هادئاً متزناً خافضاً صوته محباً لقضاء حوائج الناس حراً في تصرفاته بعيداً عن التهور والنخفة والغضب واللجاج والطيش والحدّة وما شاكل .

٢- **إلزامه الأحكام والآداب الشرعية**؛ كأداب الطعام واللباس والاستئذان والنوم وكافة الآداب الأخرى ويمنعه من مفسدات الأخلاق والمعاصي، كأشعار الغزل والأغاني إذ تبتذر فيه بذرة الفساد، ويلحق بها الروايات والقصص الغرامية والأفلام المفسدة، ويجب أن يحرص الوالدان على حماية أبنائهم من رؤية ما يخدش الحياء سواءً في وسائل الإعلام أو في البيت .

٣- **إفاته إلى ما يحرم عليه**؛ من الثياب أو الحلي أو طريقة قصه للشعر أو مقتنياته من كتب أو ألعاب أو صور أو قضائه لوقته وكل ما من شأنه أن يُسهّل عليه ارتكاب المعاصي والتجرؤ على الله تعالى .

٤- **حثه على مكارم الأخلاق**؛ مع الله أولاً، ثم مع الناس والحيوان والجماد، لأن الأخلاق تشمل ذلك كله، وهذا

الحث يجب أن يكون بالتوعية وتكوين العاطفة التي
تدفعه إلى التطبيق ابتغاء الأجر، وتقوية إرادته ليقدر على
قهر الهوى وضبط النفس ويحكي له قصص الصادقين
وجزاءهم في الدنيا.



التوعية



الباب الخامس

أخوة الإسلام

حق المسلم على المسلم

أسباب النزاعات والتفرقة بين المسلمين

نتائج التنازع والتفرقة بين المسلمين

آليات تفعيل الوحدة بين المسلمين

حق المسلم على المسلم



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ﴾ (١).

(١) الانبياء ٩٦.

الهدف:

التذكير بأهم الواجبات والمحرمات التي تقع في دائرة
علاقة المسلم تجاه أخيه المسلم.

المقدمة

إن من المرتكزات الأساسية لبناء أمة الإسلام أمةً واحدة تؤدي دورها في إرساء العبودية لله تعالى يرتبط بعمق العلاقة بين أفراد هذه الأمة وقوتها ولذلك رفعت الشريعة من القيمة الإنسانية للمسلم معتبرةً إياها موصولةً بالذات المقدسة وأن المساس بها تجرؤ على الله تعالى، فكرامة المسلم من كرامة الله وأذيته أشدّ على الله من هدم الكعبة، وإهانتة أو إخافته كمن أرصد حرباً مع الله، وغيبته من الموبقات التي تُدخل النار، كما أن إعانتة وقضاء حوائجه ومساعدته وإدخال السرور إلى نفسه من أفضل الأعمال عند الله ثواباً وأجرًا وجزاءً في الآخرة.



محاوَر الموضوع



عن رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد. كلكم لأدم، وأدم من تراب. «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.



الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ



ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب^(١).
وتأكيد النبي ﷺ على هذه المفاهيم في حجة الوداع شاهدٌ
على أهمية ترسيخ هذه المبادئ وخطورة الحياد عنها.

تعريف المسلم في الروايات

عن رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - جعل الإسلام دينه،
وجعل كلمة الإخلاص حصناً له، فمن استقبل قبلتنا، وشهد
شهادتنا، وأحلّ ذبيحتنا فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا^(٢).
وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «من استقبل قبلتنا، وأكل
ذبيحتنا، وأمن بنبينا، وشهد شهادتنا دخل في ديننا؛ أجرنا
عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد
فضل إلا بالتقوى. ألا وإن للمتقين عند الله أفضل الثواب،
وأحسن الجزاء والمآب^(٣)».

(١) تحف العقول، ص ٣٤.

(٢) بحار الانوار، ج ٦٥، ص ٢٨٨.

(٣) بحار الانوار، ج ٦٥، ص ٧١٥.

حق المسلم على أخيه المسلم

التعامل الأخلاقي: وهذه نماذج من الروايات التي حرّمت أي شكل من أشكال التعامل غير الأخلاقي: عن أبي عبد الله عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشّه ولا يعده عدة فيخلفه»^(١).

وفي رواية الفضل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه»^(٢).

وفي خبر الحارث بن المغيرة، قال أبو عبد الله عليه السلام: «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته، ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه»^(٣).

وعن رسول الله ﷺ أيضا في حجة الوداع: «أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٦٦.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٦٦.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ١٦٦.





أخوة المسلم

طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟»^(١).

التكافل الإجتماعي: وعن الصادق عليه السلام: «المسلم أخو المسلم. وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يُروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويُعرى أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم»^(٢).

الإهتمام بأموره: عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم. ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»^(٣).

التواصل والتعاون: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله - عز وجل - : «رحماء بينهم» متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على

(١) سيرة ابن هشام، ج ٤، ص ٧١٤.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٧٠.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ١٦٤.



ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله ﷺ»^(١).

النصرة والتأييد: في رواية عنه ﷺ: «المؤمنون إخوة تتكافئ

دماؤهم، وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم»^(٢).

فلا يفرق الإسلام بين دم مسلم وآخر فدماء الجميع متكافئة غنياً كان أم فقيراً، أمياً كان أم متعلماً وجيهاً في قومه أم عادياً، مشهوراً أم مغموراً، إلى غير ذلك من الإعتبارات التي قد يكون لها حيثية في مكان آخر غير مكان الدم والتعدي على المسلم.

التأثر بمصابه: وفي صحيحة أبي بصير، قال: سمعت أبا

عبد الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة. وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»^(٣).

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ يصور هذا التفاعل

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) بحار الانوار، ج ٢، ص ١٤٨.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ١٦٦.



١٧١
تذكرة
الشيخ
الإمام

مع المسلم بالتداعي الذي لا ينتظر من يدعو، بل يتحرك نحو إعانته تحركاً عفويّاً: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١).

وفي خبر مفضل بن عمر، قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون»^(٢).

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٢٨٢٧.

(٢) الكافي، ج٢، ص ١٦٥.

أسباب النزاعات والتفرقة بين المسلمين



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا
الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ
الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (١).

(١) الإسراء ٥٤

الهدف:

بيان أهم وأبرز العقبات التي تساهم في زعزعة بنيان الأمة
وزرع بذور التنازع في داخلها.

المقدمة

لا يخفى أن زرع بذور الإختلاف والتنازع بين المسلمين ومحاولة تفريقهم وتمزيقهم إلى كيانات متقاتلة ومتصارعة عمل عليها الإستعمار الغربي في بلادنا وقام بتقسيمه إلى دول تحكمها أنظمة مختلفة منها ما هو قبلي ومنها ما هو علماني ومنها ما هو ديكتاتوري وسوى ذلك من أنظمة لا تمت إلى روح الشريعة بصلة، إلا أن ذلك لم يكن ليتم لولا أن رأى الغرب في بلادنا قابلية التمزق وعدم الإنصهار بالمبادئ الإسلامية الأصيلة والجهل بأحكام الإسلام والابتعاد عن أهدافه السامية مما جعلها مرهونة له في كل قراراتها ومواقفها وأسيرة له في أي تطور أو ترقى.



محاوَر الموضوع



الإنحراف الفردي عن الإيمان: قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾^(١)، فالوحدة

(١) المائدة ٧٧



الإسلام



تفسير
القرآن
الكريم

بين المسلمين تحتاج لأمة واعية تدرك أخطارها وأهدافها وتعرف أصدقاءها وأعداءها وتميز بين صالحها وشرها وتعي الأهداف الإلهية وكيفية الوصول إليها وهذا ما يعجز عنه ضعاف النفوس والأشخاص غير المؤمنين بقضية الإسلام ورسالته المباركة، فإن الانحراف عن هذه الجادة إلى ظلمات التيه والضلال والهوى والمصالح الشخصية والمنافع الدنيوية الآنية من الطبيعي أن يفقد الأمة توازنها واستقرارها ويزيد ن احتمال زعزعتها.

قال تعالى مبيناً التفرقة التي حصلت بين يوسف وأخوته

من جرّاء فعل الشيطان والانحراف عن الإيمان: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١٩﴾ وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَزَّغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۗ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠﴾﴾ (١).

(١) يوسف ٩٩-١٠١.

إشاعة التفرقة والخلاف؛ قال تعالى: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (١).

فإن آفة الدين التعصب الأعمى وإماتة دور العقل وعدم إطلاق الحرية الفكرية في إطارها الديني بل بإصدار أحكام مسبقة تجاه الآخر والحكم عليه، دون مراجعة آرائه حتى من خلال كتبه، ونشاهد اليوم ونسمع بعض الأمور التي يلصقها أحد المذاهب بالمذهب الآخر وهي مما قام الإجماع على خلافه، وإذكاء البحث في القضايا الخلافية وإعطاءها عناوين أكبر من حجمها كالإختلاف في بعض الفتاوى الفقهية أو الآراء الشرعية حول قضية حياتية صغيرة فيقوم البعض بتصويرها على أنها خروج من المذهب وكفرٌ بالله العظيم، وهو ما يحدث عند أتباع المذهب الواحد.

الإحتقان المذهبي؛ بأن يعتمد كل فريق إلى سبّ الفريق الآخر وشتمه ولعنه وقد يصل الحال إلى تكفيره وإباحة دمه كما نشاهد اليوم على شاشات التلفزة وبعض القنوات

(١) الشورى ١٣





١٧٧
أخبار
الدين

الفضائية المأجورة التي تعمل لحساب الحكام الظالمين وما يصدر عن بعض القيادات الدينية من فتاوى تجعل من أخيه المسلم عدواً له قبل العدو الحقيقي المتمثل بالكيان الغاصب وأمريكا والغرب المستعمر، وفبركة بعض الأحاديث أو تأويل بعضها وإصاقها بالطرف الآخر والإنجرار لحساب بعض القوى السياسية التي تسخر هذا الإحتقان لمصلحة أهدافها السياسية بعيداً عن الدين والرسالة، وهذا كله يعتبر اليوم من أكبر التحديات التي يواجهها عالمنا الإسلامي والتي يجب أن يوظف لها كل إمكانياته للتغلب عليها.

فساد الأنظمة السياسية الحاكمة؛ التي تجد في النعرات الطائفية والفتنة المذهبية حاجة ملحة لبقائها واستمرار سلطتها فضلاً عن حاجات من يقف خلف هذه الأنظمة إلى إرساء قواعد خلافية ثابتة وحواجز لا يمكن تخطيها تسهم في تفتيت دولة الإسلام إلى دويلات يكفر بعضها بعضاً ويغدق الجميع كافة إمكانياته لإسقاط الآخر، ولو أنفق حكام العالم الإسلامي على رفاهية شعوبهم عشر ما ينفقونه على تسعير

الخلافات والتربص ببعض البعض لعاشت شعوب منطقتنا بأمن وسعادة وسلام ولتخطت كافة مشاكلها وظهرت على شعوب الأرض كافة.

الرغبة في السيطرة: قال تعالى: ﴿ وَمَا نَفَرْنَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (١).

فالوحدة تبدأ من داخل الإنسان الذي ما لم يغيّر ما بنفسه فإن الله لن يغيّر ما بواقعه، وما لم يترفع الإنسان عن أنانياته ورغباته ونزواته في حب التسلط والتملك والتحكم بمصائر الناس واستعبادهم فإن مصير الوحدة وتماسك المجتمع سيبقى مهدداً، لأن مجتمع الوحدة مجتمع تسوده القيم والمبادئ والفضائل وتحكمه الأخلاق السامية، ولذلك عبّر القرآن الكريم بقوله (بغياً بينهم) فهم يظلمون بعضهم البعض من أجل الحكم والسيطرة وهم يعلمون أن ذلك مخالفٌ لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فما أحوجنا اليوم

(١) ال عمران ١٩.





إلى الرجوع إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١).

نتائج التنازع والتفرقة بين المسلمين



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
عَ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

(١) آل عمران، ١٠٥.

الهدف:

بيان للأثار الدنيوية والأخروية الخطيرة التي يسببها إنقسام
الأمّة وتمزقها في الدنيا.

المقدمة

إن المتأمل في كتاب الله يرى ربطاً قوياً بين التنازع والتفرقة من جهة والكفر من جهةٍ أخرى كما يرى ربطاً قوياً بين الوحدة من جهة والإسلام والإيمان من جهةٍ أخرى، فالقرآن عندما يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ثم يجيب القرآن عن كيفية موت المرء مسلماً بقوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)، وكأن الموت على الفرقة نقيض الموت على الإسلام، وفي مقامٍ آخر يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ..... أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^(٣) فاعتبر أن التفرقة والاختلاف بمثابة الكفر بدين الله.



محاوَر الموضوع



أخطار التفرقة في الآخرة

براءة النبي منهم؛ وهذا يعني براءته منهم في الدنيا والآخرة،

(١) ال عمران ١٠٢.

(٢) ال عمران ١٠٥.

(٣) الأنعام، ١٥٩.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ
إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١).

العذاب في الآخرة: فإن من أكبر الكبائر تفرق الأمة من

وضوح البيّنات، قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤)
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣).

أخطار التفرقة في الدنيا

مجمع الرذائل: فالتفرقة والاختلاف يقودان المرء إلى
الرديلة والفساد ومحق الدين، فعن الإمام الصادق عليه السلام:
إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب عن ذكر الله
عز وجل وتورث النفاق وتكسب الضغائن وتستجير الكذب (٤).

(١)

(٢) ال عمران ١٠٤-١٠٥.

(٣) ال عمران ١٠٨.

(٤) بحار الانوار، ج ٢، ص ١٢٨.



وعن علي عليه السلام: إنما أنتم على دين واحد، ما فرّق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادّون^(١).

وبالتالي فإن الأمة التي تتفشى فيها الخصومات والنزاعات في الدين تكثر فيها الأحقاد والضغائن وتبادل الاتهامات والإفتراءات مما يفقدها معايير الأمة التي دعى إليها الإسلام وأسسها رسول الله صلى الله عليه وآله وضحّى من أجلها الأئمة الأطهار.

وهن الأمة ووضعتها: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ أَصْبِرُوا، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

وإن من أكبر التنازع تقديم الأعراق والقوميات والقبلية والشخصانيات على أخوة الدين، فنرى اليوم النعرات التي عمل أعداء الأمة على شق صفها وتصدّع بنيانها وحولها إلى كيانات تميّز بين العربي والفارسي والتركي والكردي وبين قبيلة وأخرى وأصول آرية أو سامية وبين أقوام بدوية أو حضرية وأتباع لذلك الزعيم أو لآخر، والكل ينادي بمناب

(١) موسوعة احاديث اهل البيت عليهم السلام، ج ١٢، ص ١٢٤.

(٢) الأنفال ٤٦



١٨٥
تفسير
القرآن

قومه ويتعصب لهم وإن كانوا على الباطل، والحال إن هذه الاختلافات أمور تكوينية لا يمكن إلغاؤها إلا أنها ليست معياراً في تقدم شعب أو رقيه أو بعده وقربه من الله، وكأننا لم نسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ﴾ (١).

بل إن تفرق الأمة إلى شيعٍ ليس مقدمةً للعذاب فحسب بل هو العذاب بعينه وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ (٢).

طمع الأعداء بالأمة: عن رسول الله ﷺ: يوشك تداعي الأمم عليكم تداعي الأكلة على قصعتها، أو من قلة نحن يومئذٍ؟ فقال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن، قالوا: يا رسول الله: ما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت (٣).

(١) الحجرات ١٦.

(٢) الأنعام ٦٥

(٣) ميزان الحكمة، ج ١، ص ١١٠.



فطمع الأعداء ليس ناشئاً من مشكلةٍ في العدد والكم، وهم الأمة التي تفوق سواها من الأمم عدداً كما أنها ليست مشكلةً في النوع فهي الأمة التي توزع خبراتها وعقولها وكفاءاتها على معظم شعوب الأرض، لكن المشكلة في القضية التي تجمع هذه الأمة والتي يضحّي من أجلها الجميع، فلما تفرقت الأمة غابت قضيتها المقدسة فلم يعد ما يشجعها للقتل والشهادة وتعلقت القلوب بالدنيا، وهذا ما عبّر عنه رسول الله بـ «حبّ الدنيا وكرهية الموت».

ظهور أهل الباطل: عن رسول الله ﷺ: «ما اختلفت أمةٌ بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها»^(١).

وهذه نتيجة طبيعية لابتعاد الأمة عن دينها واختلافها فيما بينها والتجربة التي خاضها المسلمون مع بدايات الدعوة خير شاهد على ذلك، لأن المحور الوحيد الذي يتصف بالقداسة وبالتالي المؤهل لجمع الأمة وتوحيدها هو الدين والرسالة، وغيره من المحاور مهما علا شأنها فإنها لا تحظى بالقداسة

(١) ميزان الحكمة، ج ١، ص ٧٦٤.



٥٦٦
تذكرة
الشيخ
العلامة
العلامة
العلامة

في نفوس الناس ولا تملك قوة الجذب التي يملكها الإسلام
وسرعان ما تتجافى الناس عنه وتبتعد عن أي محورٍ يجمعها
ليحل مكانه محاور الباطل والفساد ليجمع الناس بالقوة ويقمع
أي تمرد أو عصيان أو عدم استجابة له، فتبتلى الأمة بالذل
والهوان، وهذا معنى قول رسول الله ﷺ: «لتأمرنَّ بالمعروف
ولتنهن عن المنكر أو ليستعملنَّ عليكم شراركم فيدعو
خياركم فلا يستجاب لهم»^(١).

(١) الكافي، ج ٥، ص ٥٦.

آليات تفعيل الوحدة بين المسلمين



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

(١) الأنفال ٦٣

الهدف:

استعراض نقاط القوة التي تمكنا من نبذ الخلافات وتقوية
روح التآخي بين المسلمين.

المقدمة

بالنظر في الآية المتقدمة (لو أنفقت.....) نجد أن الغاية التي ينشدها القرآن الكريم هي التآلف بين قلوب المسلمين بمعنى وحدتهم الروحية والسياسية التي تفشل بغبي الأعداء وكيدهم ضد أمة الإسلام وتجعل قلوبهم بنياناً مرصوصاً في وجه الكفار والمنافقين، وهذا لا ينفي التفاوت الفكري والتغاير الإعتقادي والإختلاف الثقافي بينهم، بل لعل الآيات لم تنشده غايةً لعدم إمكانية ذلك، ويؤيد أن هذه اللحمة ينبغي أن تكون قلبية قائمة على الوعي والقناعة والالتزام قوله أن ذلك لا يمكن أن يتأتى بالمال حتى لو كان هذا المال كلَّ ما في الأرض، لأن المال باستطاعته أن يوجد لحمة شكلية لكن ليس بإمكانه أن يوجد لحمة قلبية.



محاوَر الموضوع



الإصلاح السياسي: والذي يتمثل بمواجهة كافة المذاهب والطوائف للمشروع الإستعماري القاضي إلى تمزيق الأمة وتقسيمها إلى دويلات وإيجاد الحواجز الفكرية والنفسية



الإصلاح السياسي

والروحية إضافةً إلى الموانع الطبيعية والجغرافية.

إن الإصلاح السياسي يعني تحرير الأمة من نير الإستعمار في كافة شؤونها السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية وسوى ذلك .

ومما زاد الطين بلة أن بعض الحكام الذين يسيطرون على مقدرات الأمة ويهونها للغرب مجاناً قد تجلببوا بجلباب الدين فهم يشوهون الدين ويصورونه على غير ما أنزله الله فضلاً عن سوء ما تقترفه أيديهم، فينبغي تعريتهم وفضحهم والبراءة منهم .

التحرر من سلبيات التاريخ: ونبذ الموروثات الدينية غير المحققة من كافة الأطراف، فهناك الثير مما يزخر به التاريخ الإسلامي الذي كُتب بوحي من الحكام والسلاطين، ولما رُب سياسية وسلطوية واضحة، ومع الأسف نجد البعض يأخذها أخذ المسلمات مع أن ذلك يخالف روح الشريعة وأهدافها، بل إن الأحاديث الموضوعية والمفبركة والمصنعة والمدسوسة توازي أضعاف مضاعفة من الأحاديث الصحيحة والموثوقة،



وهذا بحد ذاته مسؤولية خطيرة تقع على عاتق المتصدين للخطاب الديني أن لا ينزلقوا في حسابات المذهب على حسابات الدين.

إطلاق الحوار: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١)، فالحوار

واقِع لا بديل عنه، فإذا كان دم المسلم على المسلم حرام فمعنى ذلك بالضرورة أن أي خلاف أو تنازع بين المسلمين لا ينبغي أن يتعدى سقف الحوار، بل لا بد من تفعيل حالة الحوار بشكلٍ دائمٍ ومستمر ا يتم تناول كافة الموضوعات حتى لو لم يتم لتوصل إلى نتائج موحدة، فالخلاف في وجهات النظر كما هو قائم بين المذهبيين قائم بين أقطاب المذهب الواحد، ولا يشكل أي سبباً للتنازع وشق الصف.

مواجهة الأمة لواقعها: قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)،

(١) النساء ٥٩

(٢) البقرة ١٤١



٥١٤
أشهر
تقويم
الهجرة النبوية

فإن من أبشع الواقع الذي نراه اليوم هو استحضر خلافات الماضي لتقسيم الأمة وإضعافها في الحاضر والمستقبل فترى البعض يتلهى بخلافات على قيادات وزعامات تاريخية فيجعلها سبباً في خلافات اليوم بينما لا يصبّ سهماً إلى أعداء الحاضر ولا يجهّز غازياً لأعداء الأمة الذين يعيشون فيها فساداً اليوم، ففي الماضي أمة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وغداً ستقف بين يدي الله تعالى للحساب الأكبر واليوم هناك تحديات وعتاة وظالمون من الداخل والخارج كذلك يواجهون هذه الأمة، ومن واجب الأمة أن تنصرف إلى ما سوف تُسأل عنه يوم القيامة لا أن تتلهى بما لم تكن شريكاً لا في وجوده ولا في عدمه.

الإصلاح الداخلي ومواجهة الفتن؛ قال تعالى: ﴿وإن طآفئان من المؤمنين أفتتلوا فأصلحوها بينهما فإن بغت إحدئهما على الأخرى فقتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوها بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحو بين أخويكم وأنقوا

(١) الحجرات ١١.

اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١﴾ .

فالإصلاح بكافة أشكاله حاجة ملحة لأن المجتمع الإسلامي لا يخلو من ضعاف النفوس الذين يتم استغلالها لمآرب سياسية خارجية أو حتى داخلية، ومن هنا كان لا بد من التصدي لذلك من خلال كيانات وحدوية وأطر علمية موحدة تقع مهمتها بالدرجة الأولى على عاتق العلماء الرساليين والنخب المثقفة والطبقة الواعية من السياسيين .

التعاون والتأزر: قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّدِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴾ (٢) .

فمؤازرة الأخ لأخيه في محنته واجب شرعي وتكليف إلهي تجعل لهما كياناً قوياً عبّر عنه القرآن الكريم بالسلطان الذي يمنع الوصول إلى أتباعه ووعدهم بعد ذلك بالنصر والغلبة .

الإبتعاد عن الخطاب العصبى: قال تعالى: قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ

(١) الحجرات ١٠ .

(٢) القصص ٢٨ .





١٩٥
توبة
الخطيئة

أَحْسَنُ ﴿١﴾ فالدعوة التي فرضها الله بالحسنى فرض الجدال مع الآخر بالأحسن، وذلك باعتماد سياسات واضحة تبتعد عن نقاط الخلاف والتوتر والمس بالمقدسات والرموز الإسلامية التي هي محل احترام الآخر، وعدم تبني أي رأي من الآراء المتشددة من أي جهة كانت أو محاولة توظيفه لكسب مودة الناس وتعاطفهم.



الباب السادس

التكامل الإجتماعي في الإسلام

- التكافل الإجتماعي في الإسلام
- أنواع التكافل الإجتماعي
- موارد التكافل الإجتماعي في الإسلام
- وسائل تحقيق التكافل الإجتماعي
- التمسكن وادعاء الفقر

التكافل الاجتماعي في الإسلام



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالنَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ ﴾ (١).

(١) المائدة ٢.

الهدف:

التعريف بأهمية مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام
وحث الناس على التفاعل فيما بينهم.

المقدمة

إهتم الإسلام ببناء المجتمع المتكامل ليكون مجتمعاً قوياً منيعاً قادراً على مواجهة التحديات كافة، وحشد في سبيل ذلك جملة من النصوص والأحكام لإخراج المجتمع بنياناً مرصوفاً وسدّاً منيعاً في وجه شتى أنواع المؤامرات، والتكافل الاجتماعي في الإسلام ليس مقصوراً على النفع المادي بل يتجاوزه إلى جميع حاجات المجتمع أفراداً وجماعات، مادية كانت تلك الحاجة أو معنوية أو فكرية على أوسع مدى لهذه المفاهيم، فهي بذلك تتضمن جميع الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات داخل الأمة.

كما أن التكافل في بعده الروحي أرقى من التعاون والتكاتف والمؤازرة والمساعدة التي قد ينتظر المرء من الآخر وقوفه إلى جانبه بالمقابل، بل هو عون ينطلق من بعدٍ روحي لا ينشد سوى الرحمة الإلهية، ومن صفاء نفسي لا يتوسم سوى القرب من الله.



محاوَر المَوْضوع



المقدمة

تعريف التكافل الاجتماعي

يقصد بالتكافل الاجتماعي أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفساد والأضرار المادية والمعنوية بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له أن عليه واجبات للآخرين وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم.

دائرة التكافل الاجتماعي

إن مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس يرتبط بالجانب الإنساني يتحرك من خلال كرامة الإنسان فهو لا يختص بالمسلمين المنتمين إلى الأمة المسلمة فقط، بل يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ (١) ذلك أن أساس التكافل هو كرامة الإنسان حيث قال

(١) المتحنة: ٨

تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١)

فالإنسانية جمعاء تدرج تحت لواء هذا المفهوم حيث يبدأ الإنسان المسلم بدائره الذاتية ثم دائرته الأسرية ثم محيطه الاجتماعي ثم إلى تكافل المجتمعات المختلفة.

الحث على التكافل الإجتماعي

مما لا شك فيه أن المجتمع كيان يتفاعل بعضه ببعض فالمجتمع الذي يسوده التكافل والتعاون ويمد أفراده يد العون والمساعدة للمحتاجين منه ستسوده المحبة ويعمّه الوثام وتشتد فيه أواصر الأخوة الإسلامية، بينما المجتمع الذي لا يعيش هذه القيمة الرائعة التي من الإسلام علينا بها سينشأ فيه أفراد عاجزون يلفهم الفقر والجهل والمرض مما يفتح أبواب الفساد والرديلة على مصراعيه، وهذا من شأنه أن ينعكس على المجتمع بأسره ويضرّ بالجميع.



التكافل الإجتماعي في الآيات

١- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا نَفَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١).

٢- قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٢).

٣- قال تعالى: ﴿.. وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣).

٤- قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ

(١) البقرة ٢١٥.

(٢) البقرة ١٧٧.

(٣) المائدة ٢.



سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

٥- قال تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَلَا يَبْذُرْ تَبَذِيرًا﴾ (٢)

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا

اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ (٣) .

ب- الأحاديث الواردة

في معنى التكافل الاجتماعي في الإسلام:

١- عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل

المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر

والحمى» (٤) .

٢- وعنه ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسَلِّمُهُ

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج

عن مسلم كربة، فرّج الله عنه بها كربة من كُرب يوم

(١) التوبة ٧١ .

(٢) الاسراء ٢٦ .

(٣) الحجرات ١٠ .

(٤) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٢٧ .



أخبار
تاريخ
الشيعة

القيامة، ومن سترَ مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(١).

٣- وعنه عليه السلام: «من نفس عن مسلم كربةً من كُرب الدنيا نفسَ الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٢).

٤- وعنه عليه السلام: «وما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله اليهم يوم القيامة»^(٣).

٥- وعنه عليه السلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه»^(٤).

٦- وعنه عليه السلام: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه»^(٥).

٧- وعنه عليه السلام: «ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»^(٦).

(١) كنز العمال، ج ١، ص ١٥٠.

(٢) كنز العمال، ج ١٥، ص ٨٤٩.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٢٠.

(٤) كنز العمال، ج ١، ص ١٤١.

(٥) كنز العمال، ج ١، ص ١٤١.

(٦) وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٠٩.

أنواع التكافل الإجتماعي



تصدير الموضوع:

عن علي عليه السلام: «ما رأيت نعمةً
موفورة إلا وإلى جانبها حقٌ مضيع»^(١).

(١) دراسات في نهج البلاغة، ص ٤٠.

الهدف

الإلفات إلى الدائرة الواسعة لمفهوم التكافل في الإسلام
التي يندرج فيها كافة أنواع التكافل.

المقدمة

لعل النظر على مفهوم التكافل في الإسلام من الناحية العملية يرى اليوم أنه ما زال لا يتسع ميدانياً ليشمل كافة حدود الدائرة التي رسمها الدين الحنيف وأحدث بها نقلةً نوعية من عالم الأنا والفرد والشخص إلى عالم المجتمع والدولة، فدائرة هذا المفهوم ليست حكراً على الجانب المعيشي الذي يوفر للمحتاجين ضروريات حياتهم فحسب بل أصبح يتسع لحاجات المجتمع وضرورات الدولة التي تشمل كافة ميادين الحياة، بل لعل هناك بعض الجوانب الحياتية التي لا تقل أهميةً عن التكافل المالي.



محاوَر الموضوع



أولاً: التكافل المعيشي

قال تعالى: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ

خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

(١) الروم: ٢٨





والمراد به أن يتحمل المجتمع أعباء رعاية أحوال الفقراء والمرضى والمحتاجين والاهتمام بمعيشتهم من طعام وغذاء وكساء ومسكن والحاجات الاجتماعية الضرورية، وهذا النوع من التكافل له أولويته لأنه مما لا يستغني عنه أي إنسان في حياته.

ثانياً: التكافل العلمي

قال رسول الله ﷺ: «ما تصدَّق الناس بصدقة مثل علمٍ يُنشر»^(١).

ويقصد به توفير فرص التعليم لجميع الناس وتشجيع الطلاب على طلب العلم وتكاتف أفراد المجتمع فيما بينهم على إزالة آثار الأمية والجهل، وأن يعلم العالم الجاهل، كما يُراعي توفير إمكانية التخصص للمتفوقين ومنحهم الفرصة الكاملة للإبداع العلمي.

ثالثاً: التكافل السياسي

قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد

(١) منية المرید، ص ١٠٥.



على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويُردُّ على أقصاهم»^(١). وهو تحمل كل شخص مسؤولياته العامة إزاء سياسات الدولة وقراراتها التي تصب في مصلحة الجميع فالأمة ليست ملكاً لأحد بعينه، وإنما هي لواء يستظل به الجميع، فلا استبداد برأي ولا اعتداد بمنصب، إنما يقوم مجتمع الإسلام على العدل والشورى والمساواة الكاملة بين الحاكم والمحكوم. فكل شخص له حقه السياسي، وله حقه في المراقبة والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بالمشاركة في الرأي، وإبداء المشورة لأنه مسؤول عن مستقبل الأمة.

رابعاً: التكافل العبادي

وهي العبادات التي شرَّعها الإسلام هناك في الإسلام شعائر وعبادات يجب أن يقوم بها المجتمع ويحافظ عليها، كصلاة الجنازة ومثل ذلك إقامة الجمعة، وإقامة صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة والجهاد وأداء فريضة الحج وغير ذلك من العبادات التي تؤدى جماعةً.

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٢٤١.



٥١٦
توبة
الشيخ
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن

وهذه الصورة من تكافل المجتمع وتعاونه في أداء العبادات هي سمة بارزة من سمات المجتمع المسلم ولها أثرها الكبير في شد أواصر هذا المجتمع وتلاحمه، ومما لا شك فيه أن هذا العبادات إنما أراد بها الله تعالى الجانب الجماعي والتركيز على أهمية الجماعة وإبرازها بصور عبادية مختلفة ترسيخاً لمفهوم التكافل العبادي وإحيائه.

خامساً: التكافل الأخلاقي

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

ويقصد به حراسة القيم الإسلامية والمبادئ الأخلاقية السامية وحماية المجتمع من الفوضى والفساد والانحلال، من منطلق الإيمان بأن المجتمع إذا فسد فإنه يفسد الجميع ويصعب بعد ذلك تدارك الفساد وإصلاحه، ولهذا وجب على

(١) التوبة ٧١.

المجتمع المسلم أن ينكر على مرتكبي المنكرات الخلقية وغيرها.

كما يندرج في التكافل الأخلاقي شعور كل فرد نحو إخوانه في الدين بمشاعر الحب والعطف والشفقة وحسن المعاملة، وأن يتعاون معهم في سراء الحياة وضرائها، ويفرح لفرحهم ويأسى لمصائبهم ويتمنى لهم الخير، ويكره أن ينزل الشر بهم، وقد دلّ على ذلك المعنى قول رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(١).

سادساً: التكافل الاقتصادي

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٢).

ومعنى التكافل الاقتصادي أن يتعاون الجميع في المحافظة على ثروات الأمة من الضياع والتبذير، كما يمنع سوء استعمال الاقتصاد من التلاعب بالأسعار والغش في

(١) كنز العمال، ج ١، ص ٤١.

(٢) النساء ٧.





المعاملات والاحتكار ومراقبة المعايير الشرعية للمأكل والملبس والمسكن فلا يجوز للمجتمع أن يفرط في ماله ويعطيه للسفهاء وأهل الجشع والطمع وأكلي المال العام ومضيعي ثروات الأمة وتقديمها إلى الأعداء بأبخس الأثمان.

سابعاً: التكافل في الحياة العامة

قال رسول الله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١).

والمراد هنا أن يتحمل كل فرد مسؤولياته فيما يرتبط بالمصالح المشتركة للجميع وأن يكون كل فرد في المجتمع شريكاً في المحافظة على القوانين وتنفيذها ومساعدة الأجهزة المختصة في قمع المخالفات الحاصلة كالأمر المتعلقة بنظافة الطرقات والأماكن العامة والمحافظة على البيئة والتقيّد بقوانين السير وحسن الاستفادة من شبكات الماء والكهرباء والاتصالات دون غش أو تلاعب ودفع الرسوم المتوجبة عليه للجهات المختصة وعدم حماية المخالفين أو تسهيل أمورهم،

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٢١٢.

ويدخل في هذا الإطار مساعدة الأجهزة المختصة في كشف الجرائم والتعديات والسرقات وكل ما يخالف النظام العام وينعكس تردياً على استقرار وتوازن حياة الجميع.

ثامناً: التكافل الحضاري

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (١).

وقد يكون هذا العنوان جامعاً لغيره من العناوين المتقدمة إلا أن المراد منه هنا هو التكافل في كل ما يفيد الجماعة من عمل دنيوي أو ديني، سياسي أو اقتصادي، زراعي أو تجاري، علمي أو أدبي، وهو من البر الذي يحبه الله لعباده، ويرغب لهم أن يتعاونوا عليه.

فالعامل النافع للمجتمع محبوب عند الله تعالى، وهو من البر الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتعاون ونتضامن في تحقيقه.

(١) المائدة ٢.



موارد التكافل الإجتماعي في الإسلام



تصدير الموضوع:

وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ
مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ (١).

(١) الأنفال: ٤١

الهدف:

بيان الموارد التي يجب على الأغنياء والميسورين مد يد
العون والمساعدة لها.

المقدمة

إن توفر المال واليسر عند البعض مثله كمثل بقية النعم والألطف التي من الله بها على عباده ليمتحنهم ويختبرهم ليرى قوة إيمانهم ويقينهم وهو الذي له خزائن السموات والأرض، ولو شاء لم يترك على وجه الأرض فقيراً واحداً، فاستقرض عباده وهو الغني عنهم واستنصرهم وهو الذي له جنود السموات والأرض وتعبدهم وهو الذي يسجد له الوجود كله وابتلاهم وهو الذي يعلم خيرهم وصالحهم، فالمال الذي نملكه إنما يسّره الله بين أيدينا وجعلنا مستخلفين عليه ليرى طاعاتنا له به.



محاوَر الموضوع



ومن خلال النصوص من الكتاب والسنة يمكن الوقوف على أهم الفئات التي دعى للإشلام لشمولها في دائرة التكافل الإجتماعي:



مقدمة

كفالة الصغار وكبار السن

لقد وجه الإسلام عناية خاصة لكبار السن واعتبرهم مستحقين للرعاية المثلى مقابل التضحيات التي بذلوها في تربية الأجيال الصالحة. والعناية بهم أنيطت في الإسلام بالأبناء أولاً، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا﴾^(١)، فمسؤولية الأبناء عن بر الآباء ورعايتهم مسؤولية إلزامية سواء كانا مؤمنين أو فاسقين وسواء كانا على دينه أو على غير دين، والرعاية لكبار السن لا تقف عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي الذي هم أشد حاجة إليه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا أَوْ لَّا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٢) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا^(٢).

وكما اهتم الإسلام برعاية الأبناء لآبائهم أولى اهتماماً خاصاً بالطفولة وألزم الآباء برعاية الأبناء وتربيتهم حتى بلوغ سن الرشد مع القدرة على استغلالهم بالمسؤولية.

(١) العنكبوت: ٤٨

(٢) الإسراء: ٢٣-٢٤

عن رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»^(١).

حِفَالَةُ الْإِيْتَامِ

قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَعَائِقَ الْمَالِ عَلَىٰ حَبِيبِهِ ذُوِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾^(٤).

ومن مظاهر العناية التي أولاها الإسلام للإيتام حفظ أموالهم والسعي في تنميتها والابتعاد عن كل تصرف ضار بها قال تعالى: ﴿وَلَا تُقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾^(٥) تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا

(١) كنز العمال، ج ٣، ص ١٦٤.

(٢) النساء: ٣٦.

(٣) الأنفال: ٤١.

(٤) الماعون: ١-٣.

(٥) الإسراء: ٣٤ قال





تفسير
القرآن
الكريم

إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١﴾، وقال
تعالى: ﴿وَأَتُوا إِلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ ﴿٢﴾.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ﴾ ﴿٣﴾.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ ﴿٤﴾.

وفال تعالى: ﴿فَأَن ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾.

(١) النساء: ١٠

(٢) النساء: ٤

(٣) التوبة: ٦٠

(٤) البقرة ١٧٧.

(٥) الروم ٣٨

رعاية اللقيط

واللقيط شرعاً: هو المولود الذي لا يعرف له أب ولا أم، والذي يُلقى دون أن يعترف به أحد، فيجب أخذه والإهتمام به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (١).

وقد راعى الإسلام نفسية اللقيط، فأعطاه الحقوق الممنوحة للولد الشرعي دون أن يكون هناك تمييز أو تفريق بينهما، حيث لا تزر وازرة وزر أخرى، وبهذه المعاملة الحسنة يكون المجتمع قد أعد مواطناً صالحاً، يقوم بواجباته وينهض بأعبائه، فلا يشعر بنقص ولا تتولد عنده العقد النفسية.

رعاية أصحاب العاهات

قد يتعرض الإنسان أثناء قيامه بدوره في إعمار هذا الكون لعاهة من العاهات، يفقد على أثرها عضواً من أعضائه، أو حاسة من حواسه، وربما لظروف تتعلق بالحمل والولادة، يولد بعاهة مستديمة كفقد البصر أو

(١) المائدة ٢٢.



السمع، أو تشويهه في بعض أعضائه تقلل من عطائه.
ومن أهم فئات هذه العاهات هم:

العميان والصمّ والبكم والمعتوهون والعاجزون بسبب
ضعف البنية وذوو العيوب الكلامية والتعتة.

هؤلاء النمط من العاجزين وأصحاب العاهات، يجب أن
يلقوا من المجتمع كل رعاية وعناية واهتمام، وينبغي أن يكونوا
محل العناية والاهتمام الكامل في نظر الدولة والمجتمع على
السواء لتوفير العيش الأفضل لمثل هؤلاء المحتاجين، حتى
يشعروا بالرحمة والتعاون والعطف:

أما العناية بالعميان والصمّ والبكم، فيجب أن تتركز
بفتح مدارس ومعاهد خاصة بهم، لتعليمهم، وتدريبهم على
الحرف اليدوية، وجعل كل الوسائل الإيضاحية والسمعية
والبصرية واللمسية تحت تصرفهم ليشعروا بشخصيتهم
وكيانهم.

وأما العناية بالمعتوهين وضعاف البنية وذوي العيوب
الكلامية والصرعى وأصحاب الأمراض المزمنة فتتركز

في إزالة ضعفهم وعاهاتهم وعيوبهم بالعلاج الناجح،
والغذاء الصالح، والوسائل الطبية والصحية اللازمة وتوفير
الأجواء التربوية المناسبة لهم.

رعاية الشواذ والمنحرفين

والمراد من ينحرف من الأحداث والمراهقين إلى تناول
المخدرات، أو السرقة، أو القتل وارتكاب الجرائم. وهذا عيب
اجتماعي خطير يجب معالجته، ويرجع أسباب الانحراف
عند المراهقين والشباب إلى أسباب عديدة أهمها سوء
التربية وإهمال الوالدين مراقبة أبنائهم، ومنها الصحبة السيئة،
ومشاهدة الأفلام الماجنة، ومنها معاملة الآباء القاسية لأبنائهم
وشدة ظلمهم، وإمساك النفقة عنهم، ومنها اليتيم والجهل
والفقر.. إلى غير ذلك.

وعلاج الإسلام لظاهرة الشذوذ والانحراف يعتمد
على منع أسباب الشذوذ، وإزالة العوامل التي تؤدي
إليه.



رعاية المنكوبين والمكروبين

حثت الشريعة الإسلامية على إغاثة المنكوب، والتفريج عن المكروب، والنصوص القرآنية في ذلك كثيرة، والأحاديث النبوية عديدة.

وهذه الحالة تشمل المتضررين جراء الزلازل والبراكين والهزات الأرضية ومشردى الحروب وتفشي الأوبئة وما شابه.

وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿حُدِّمِنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ (١).

(١) التوبة ١٠٣.

الهدف:

بيان الوسائل التي شرّعها الإسلام وآلياتها لضمان توفير التكافل الاجتماعي بين الناس.

المقدمة

نقل الإسلام المجتمع من واقعٍ تتمحور قوانينه حول النزوع إلى الفردية، والصراع، والاستحواذ، والظلم، والعنصرية، وحرمان الضعفاء من كل الحقوق حتى الكرامة الإنسانية، لهذا قرر الإسلام التكافل بين أفرادهِ في جميع مجالاته المتعددة وذلك لإيجاد مجتمع متعاون مترابط، فالناس فيه ليسوا على نسق واحد في العلم والمستوى المعيشي، بل يتفاوتون في أوضاعهم وأحوالهم فمنهم الفقير، المريض، اليتيم، العاجز، العالم، الجاهل، الغني، فيحتاجون إلى تنظيم دقيق يراعى أحوالهم، ويهتم بشؤونهم، ويحقق التوازن بين مختلف فئات المجتمع دون خلل أو تقصير، حتى يشعر كل فرد بعضويته الكاملة في المجتمع، ويقوم بعمل ما عليه من واجبات وينهض بأعبائه.



محاوَر الموضوع



المقدمة

وسائل الإسلام في تحقيق التكافل

وهذه الوسائل يمكن تقسيمها إلى قسمين: وسائل فردية
ووسائل عامة

الوسائل الفردية: وهي المنوطة بأفراد المجتمع وهي نوعين:
واجبة ومستحبة

الوسائل الفردية الواجبة

٢- فريضة الخمس والزكاة

وهما من أهم وسائل التكافل، فهما فريضتان إلزاميتان
يشارك بهما الأغنياء فقراء المسلمين بنسبةٍ من أموالهما التي
جعلها الله حقاً لهم حيث قال تعالى: ﴿ **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ** ﴾^(١)، هذا فضلا عن آثارها المعنوية حيث تنفي من
المجتمع الأحقاد والبغضاء الناتجة عن انقسام الناس إلى
مالكين لا يعباون بغيرهم، ومحرومين لا يعبا بهم.

٣- الكفارات

وهي ما فرضه الإسلام على المسلم لارتكابه بعض

(١) المعارج ٢٤.



المحظورات أو تركه بعض الواجبات، ككفارة حنث اليمين،

قال الله تعالى في كفارة اليمين ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ (١).

وكفارة الإفطار عمدا بدون عذر شرعي في نهار رمضان وغيرها وفدية التأخير. وهذه الكفارات في بعض مصارفها إطعام لعدد من المساكين، ومن هنا كانت وسيلة لتحقيق التكافل

٣- فطرة العيد

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (٢)، وهي صدقة يجب إخراجها يوم عيد الفطر بعد شهر رمضان ومقدارها ثلاثة كيلو غرام تقريبا من غالب قوت البلد وهي واجبة على كل مسلم.

(١) المائدة: ٨٩

(٢) الأعلى: ١٥.

٤- الصدقات

قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»^(١).
والصدقة ما يدفعه المرء من ماله تبرعاً، وقد شرعها الإسلام في كثير من موارد السفر ودفع الأخطار والبدء بأعمال النهار وبعض الأيام الخاصة.

الوسائل الفردية المستحبة

وهذا الباب فتحه الإسلام لأهل الخير والإحسان الذين يرغبون أن يتكفلوا تطوعاً بعض الموارد المالية أو العينية أو الأنشطة أو غير ذلك مما يرفع بعض الحاجات الضرورية لدى البعض ومن هذه الوسائل التطوعية:

الوقف

ومعنى الوقف أن يتبرع المسلم بعين تبقى لمدة من الزمن أو دائماً لجهة معينة شريطة عدم التصرف في العين

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢١٢٤.

مع الاستفادة من منافعها وغلاتها وذلك كعمارة سكنية أو استثمارية أو أرض زراعية أو غير ذلك مما يفر مرفقا حيويا للمجتمع الإسلامي.

الوصية

وهي أن يوصي الشخص عند موته بنسبة من ماله لشخص معين أو جهة معينة أو جماعة من الناس وقد رغب الإسلام في الوصية قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١)

وقال رسول الله ﷺ: «إِنْ اللَّهُ تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ عِنْدَ مَوْتِكُمْ» (٢).

العارية

وهي تمكين الشخص غيره من استخدام وسائله مجانا شريطة أن يردّها له وقد حث الإسلام على هذا الأسلوب من

(١) البقرة: ١٨٠

(٢) كنز العمال، ج ١٦، ص ٦٢٠.





تأصيل
ثقافة
السلام

التعاون والتكافل لما له من آثار إيجابية وهذا الأسلوب تندرج تحته المكتبات العامة والمدرسية والكثير من الأدوات البيتية والترفيهية وسوى ذلك .

الهدية والهبة

قال رسول الله ﷺ: «تهادوا فإن الهدية تسل السخائم وتجلي الضغائن..»^(١). فقد حث الإسلام على تبادل الهدايا ذاكرا دورها في تقوية وإشاعة روح الألفة والمودة بين أفراد المجتمع .

مسؤولية الدولة

لم يكتف الإسلام بالوسائل الفردية بل أقام إلى جانبها الوسائل العامة التي جعلها من مسؤولية الدولة وواجباتها الاجتماعية ، ومن أهم هذه الوسائل :

تأمين موارد المال العام

وذلك من خلال القيام بمشاريع استثمارية والإستفادة

(١) الكافي، ج١٧، ص ٢٨٧.

من كنوزها وثرواتها التي أودعها الله في الأرض واستخلف فيها الإنسان وجعله سلطانا على تسخيرها والانتفاع بها في حياته ليتحقق أقصى حد للرفاهية الاجتماعية الشاملة في المجالات التي يعجز الفرد عن القيام بها كمجانية التعليم والطبابة والمواصلات. ولو أن كل دولة قامت بواجبها في هذا المجال ووزعت نتائج هذه المصادر بالقسط خدمات عامة لساد العالم العيش الرغيد والهناء.

إيجاد فرص عمل تناسب الكفاءات

وذلك من خلال دراسة وإحصاء الكفاءات وإيجاد الفرص الكافية للعمل والتي ترفع البطالة وتخفف هجرة العقول وتساهم في بناء الوطن، ونذكر هنا تلك الحادثة التي لها دلالتها حيث جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله فأعطاه درهما وأمره أن يشتري به فأسا ويذهب إلى الغابة فيحطب ويأتيه بعد فترة فلما جاءه أخبره أنه وفرا قدرا من المال لحاجته وتصدق بالبعض الآخر فقال ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله



ويحتطب خيراً له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه»^(١).

إقامة المؤسسات الخاصة بالتكافل

فالدولة مسؤولة عن تنظيم الوسائل الفردية للتكافل -
سابقة الذكر- وخاصة الزكاة والوقف، وذلك بإقامة السياسات
اللازمة لتحقيق أهداف تلك الوسائل المتمثلة في القضاء على
الفقر وتقريب الهوة الاجتماعية بين الموسرين والمحرومين،
وفرض الضرائب اللازمة في أموال الأغنياء لا أن تأخذ من
أموال الفقراء لتكدسها في جيوب الأغنياء، وإيجاد الضمانات
اللازمة لتحقيق ذلك.

(١) كنز العمال، ج٦، ص ٤٩٧.

التمسكن وادّعاء الفقر



تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ: «من سألنا
أعطيناه ومن استغنى أغناه الله»^(١).

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٢٨.

الهدف:

التنبية على الأهمية الشرعية والآثار المترتبة على إدعاء
الفقر والتمسكن وطلب المال من غير وجه شرعي أو حاجة
نصّ عليها الشرع المقدس.

المقدمة

لا يخفى أن الإسلام وضع ضوابط لموضوع الفقر وتعريفات محددة للفقير والمحتاج والمسكين وأصحاب الحاجات وموارد صرف المال على مستحقيه وكمية هذا المال وطريقة صرفه إلى سوى ذلك من الأمور التي لم يجرِ الشرع تجاوزها، ومن هنا فإنّ التمسك وادعاء الفقر وقلّة ذات اليد والطلب الدائم وإبراز الحاجة والفاقة بشكلٍ مستمر من الطبيعي أنّها حالة غير صحيحة في المجتمع الإيماني ولها آثارها السيئة على هذا المجتمع، كما أنه من الطبيعي أن هذه الحالة لها أسبابها النفسية والتربوية والاجتماعية التي يجب معالجتها مقدّمًا للتخلص من هذه الحالة المرضية.



محاوّر الموضوع



أسباب إدعاء الفقر

ضعف الثقة بالله: وذلك لأن الفقر مما يخوّف الشيطان الناس به ويعدّهم بالفقر كما صرّح القرآن الكريم بذلك،



مكتبة
القرآن
الكريم



٢٣٧
تذكرة
الشيخ
العلوي

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾^(١)، وعليه فإن فهم الفقر والخوف من الإفتقار والشعور الدائم بالحاجة ما هي إلا وسائل وأساليب يعمد الشيطان من خلالها لإضعاف ثقة الإنسان بربه وتوكله عليه مقدمةً لإيقاعه في الشبهات بل وفي المحرمات **عدم مراعاة الضوابط الشرعية؛** فالإنسان الذي يراعي الضوابط الشرعية والحدود التي أمر الله تعالى بها لا يطلب المال كيفما كان وعند أي ابتلاء أو امتحان إلهي، بل يفكر في عاقبة أفعاله وفي المال الذي سيصله وهل يستحقه أو لا. ومن أهم الموارد التي تشير إلى ذلك قصة ذلك الرجل الذي جاء إلى رسول الله مراراً يطلب العون والمساعدة، وكان رسول الله ﷺ يجيبه في كل مرة بنفس الجواب قائلاً له: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله^(٢)، إلى أن قرر الرجل العمل وأن يجني ماله بتعبه فصار يجمع الحطب ويبيعه إلى أن جمع مالاً وثيراً أدرك بعدها فحوى كلام رسول الله ﷺ.

والعبرة الأساس التي ينبغي أن نلتفت إليها هل من يدعي

(١) البقرة ٢٦٨.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٢٨.

الفقر سأل نفسه واقعاً أنه هل بذل جهده وعمل ما بوسعها ولم يوفق لقضاء حاجته أم استسهل إراقة ماء وجهه وطلب اليسر بأسهل الطرق وأبغضها إلى الله.

الخوف من المستقبل: فيبقى الإنسان في حالة من القلق من المستقبل متناسياً أن الله قد أمّن له ولكل الناس حياتهم طيلة كل هذه السنين، فالخوف من المستقبل ليس سوى ضعف في التوكل ونقص في الإيمان، فليس أوجب للفقر من الإفتقار ولا أدعى للبوّس من التبؤس، فعن رسول الله ﷺ: من تفقر افتقر،^(١) وعنه ﷺ: «إن الله يحب إذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه، ويبغض البؤس والتبؤس»^(٢).

التشبه بمن هو أغنى منه: وهي من أسوأ الآفات التي يتلى بها المرء حين ينظر إلى من هم أيسر منه ويُتخيل له أنهم يعيشون سعادة عالية من خلال أموالهم، ويفوته أن الارتباط بالله وحده الذي يجعل من حياة المرء حياة سعيدة، وأن المال وكل الأمور المادية لا يمكن أن تشتري للإنسان سعادةً أو هناء.

(١) تحف العقول، ص ٤٢.

(٢) تحف العقول، ص ٥٦.





أقوال
عبد القادر
الجيلاني

ولعل من أبرز مصاديق ذلك أن يلجأ الشخص إلى شراء كافة مستلزماته الضرورية والكمالية وهو في أول عمره تشبهاً بمن هم أيسر منه ويغرق نفسه في الديون وبالتالي يعجز عن إيفائها عند استحقاقها فيعتبر نفسه مستحقاً للمال الشرعي والوقوف إلى جانبه غافلاً عن أن لوازم الحياة لا يمكن أن تؤسس دفعةً واحدة، وأن البيوت إنما تبنى تدريجياً وشيئاً فشيئاً، وغافلاً كذلك عن أن المال الشرعي لا يصرف في الأمور الكمالية أو أن الشيطان يوحى إليه بضرورة هذه الكماليات.

علاج التمسكن

تعزير الإيمان بالله: فثقة الإنسان المؤمن بالله كبيرة وهو يدرك تماماً أن الله قد رزقه ولم يبخل عليه يوماً، وأن هذا الرزق مقسوم من الله فلا إدعاء المسكنة يزيد فيه ولا إظهار الغنى ينقص منه، بل قد ورد في الإستحباب ضرورة إظهار الغنى والتحدث بنعم الله على الإنسان، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ

(١) الضحى ١١.

التَّعَفُّفُ ﴿^(١)﴾، وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه»^(٢).

مراعاة الضوابط الشرعية: وهذا مبني على ضرورة التفقه في هذا الجانب وموارد صرف المال العام والحقوق الشرعية وتعريف الفقر والمسكنة والغنى والحاجات الضرورية والأشياء الكمالية والأمور التي يمنع صرفها والثواب الذي أعدّه الله للمتقيد بهذه الضوابط والعذاب الذي توعدّ الله به من تعدّى حدوده، وعلى كل حال فالإسلام يعلمنا أن ننظر في الأمور المادية إلى من هو دوننا وفي الأمور الإيمانية إلى من هو فوقنا وليس العكس.

تعزيز الإيمان باليوم الآخر: فإن ذلك له أثره الكبير في مقاومة ضعف النفس وقبول الإبتلاءات التي تعترض حياة الإنسان واتخاذ القرار الشرعي إزاءها، بل إن هذا الإيمان من شأنه أن يعزز ثقافة التسليم بقضاء الله والرضا بحكمه على كل حال وإنتظار الثواب الجزيل ورفيع الدرجات في الآخرة جزاء صبره وثباته.

(١) البقرة ٢٧٨.

(٢) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٨.





الفهرس

المقدمة..... ٥

(الباب الأول: من نور القرآن)

المحاضرة الأولى..... ٩

فضل القرآن..... ٩

المحاضرة الثانية..... ١٥

قراءة القرآن..... ١٥

المحاضرة الثالثة..... ٢٣

محظورات قراءة القرآن..... ٢٣

المحاضرة الرابعة..... ٣١

تعلم القرآن وتعليمه..... ٣١

(الباب الثاني: عمارة المسجد)

المحاضرة الأولى..... ٤١

عمارة المسجد..... ٤١

المحاضرة الثانية..... ٤٧

آداب المساجد..... ٤٧

المحاضرة الثالثة..... ٥٢

الصلاة جماعةً في المسجد..... ٥٢

(الباب الثالث: مواعظ رمضانية)

المحاضرة الأولى..... ٦٣

حرمة تتبع العثرات..... ٦٣

المحاضرة الثانية..... ٦٩

حرمة إشاعة الفاحشة..... ٦٩

المحاضرة الثالثة..... ٧٧

أهمية القدوة في الإسلام..... ٧٧

المحاضرة الرابعة..... ٨٥

أسباب إنحراف القدوات..... ٨٥

المحاضرة الخامسة..... ٩٣

الفساد: أسبابه وآثاره..... ٩٣

المحاضرة السادسة..... ١٠١

من مظاهر وأشكال الفساد..... ١٠١

المحاضرة السابعة..... ١١١

بين رضا الله ورضا الناس..... ١١١

المحاضرة الثامنة..... ١١٧

أثر العبادات الدينية في حفظ النظام..... ١١٧



(الباب الرابع: تربية الأبناء)

- المحاضرة الأولى ١٢٧
- فضل تربية الأبناء ١٢٧
- المحاضرة الثانية ١٣٣
- وسائل التربية ١٣٣
- المحاضرة الثالثة ١٤١
- توجيهات تربوية للأباء والأمهات ١٤١
- المحاضرة الرابعة ١٤٩
- تحذيرات القرآن في الأولاد ١٤٩
- المحاضرة الخامسة ١٥٥
- الأبعاد الأساسية للتربية ١٥٥

(الباب الخامس: أخوة الإسلام)

- المحاضرة الأولى ١٦٥
- حق المسلم على المسلم ١٦٥
- المحاضرة الثانية ١٧٣
- أسباب النزاعات والتفرقة بين المسلمين ١٧٣
- المحاضرة الثالثة ١٨١
- نتائج التنازع والتفرقة بين المسلمين ١٨١
- المحاضرة الرابعة ١٨٩
- آليات تفعيل الوحدة بين المسلمين ١٨٩

(الباب السادس : التكامل الإجتماعي في الإسلام)

- المحاضرة الأولى..... ١٩٩
- التكافل الاجتماعي في الإسلام..... ١٩٩
- المحاضرة الثانية..... ٢٠٧
- أنواع التكافل الإجتماعي..... ٢٠٧
- المحاضرة الثالثة..... ٢١٥
- موارد التكافل الإجتماعي في الإسلام..... ٢١٥
- المحاضرة الرابعة..... ٢٢٥
- وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي..... ٢٢٥
- المحاضرة الخامسة..... ٢٣٥
- التمسك وادعاء الفقر..... ٢٣٥
- الفهرس..... ٢٤١



الكتاب
التكافل الاجتماعي في الإسلام